جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
المجـــلة العلميـــة

السياق التنغيمي وأثره في الدرس النحوي

دراسة تحليلية

إعداد

د/ محمود حمدي عبد اللاه علي

أستاذ اللغويات المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين

(العدد التاسع عشر ٢٠٢٢م)

السياق التنغيمي وأثره في الدرس النحوي دراسة تحليلية

محمود حمدي عبد اللاه على
قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، جامعة الأزهر، قنا، مصر.
البريد الإلكتروني:MahmoudAli.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

التنغيم هو موسيقى العبارة أو الجملة التى تتلون بتلون الحالة النفسية والشعورية للناطق بها، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة التى تربط بين ظاهرة التنغيم والتراكيب النحوية، وذلك باستغلال ظاهرة التنغيم فى تحليل بعض الظواهر النحوية التي يرجع أساسها، وتفسيرها إلى هذه الظاهرة الصوتية، ففى النحو العربى يوجد الكثير من الأبواب التى تعتمد فى تحليلها، وتفسيرها على موسيقى الكلام، مثل باب الاستفهام، وباب التعجب، وباب المدح والذم، وباب النداء، وغيرها من الأبواب النحوية التى تعتمد على موسيقى الكلام، مع مراعاة السياق الذى وردت فيه الجملة، فجاء عنوان هذه الدراسة "السياق التنغيمي وأثره فى الدرس النحوى دراسة تحليلية" ومما دفعنى إلى دراسة هذا الموضوع ما يلى:

أولًا: اهتمام النحويين بظاهرة التنغيم ،والحديث عنها في مصنفاتهم، لا سيما القدامى منهم، **ثانيًا**: ادعاء بعض المحدثين من اللغويين أن اللغة العربية تفتقر إلى ظاهرة التنغيم فيرى بعضهم أنّ التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجّل ولا مدروس، ولكن تراثنا العربي خير شاهد على أن اللغة العربية لغة تنغيم ،تعتمد عليه كقرينة لفظية في التعبير عن المعاني النّفسيّة ذات التأثير العميق في نفس المتكلم أو المتلقِّي.

ثالثًا: محاولة الوقوف على العلاقة الوثيقة بين علم النحو وبين المعاني النابعة من أساليب التعبير المختلفة وفق ما تقتضيه هذه المعاني من ظروف تتناسب مع نظام الكلام وتركيبه.

وبتوفيق الله وعونه انعقد العزم على أن يتألف هذا البحث من مقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وعن خطة السير فيه ثم يأتى بعد ذلك التمهيد وفيه الحديث عن العلاقة بين السياق والتوجيه النحوي، ثم بعد ذلك ثلاثة مباحث رئيسة، مقسمة كما يلى: المبحث الأول: تعريف التنغيم، وأهميته، المبحث الثاني: مظاهر أثر التنغيم في الأساليب النحوية المختلفة، المبحث الثالث: التنغيم وأثره في الجملة.

الكلمات المفتاحية: السياق، التنغيم، الدرس النحوي، التوجيه النحوي، قرينة لفظية.

The intonation context and its impact on the grammar lesson An analytical study

Mahmoud Hamdy Abdullah Ali

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Qena, Al-Azhar University, Qena, Egypt.

Email: MahmoudAli.4119@azhar.edu.eg

Research Summary:

Intonation is the music of the phrase or sentence that is followed by the psychological and emotional state of the speaker. This study aims to highlight the relationship between the phenomenon of intonation and grammatical structures, by exploiting the phenomenon of intonation in the analysis of some of these grammatical phenomena and the explanation of their basis for this grammatical phenomenon. In Arabic grammar, there are many chapters that depend in their analysis and interpretation on the music of speech, such as the question chapter, the question of exclamation, the door of praise and slander, the door of the call, and other grammatical chapters

that depend on the music of speech, taking into account the context in which the sentence is mentioned.

The title of this study was "The Tonal Context and its Impact on the Grammar Lesson: An Analytical Study" What prompted me to study this topic is the following:

First: The grammarians' interest in the phenomenon of intonation, and talking about it in their works, especially the old ones.

Second: The claim of some modern linguists that the Arabic language lacks the phenomenon of intonation deep in the same speaker or receiver.

Third: Attempting to identify the close relationship between the science of grammar and the meanings stemming from the different methods of expression according to the circumstances required by these meanings commensurate with the speech system and its structure.

This research consists of an introduction: I talked about the importance of the topic and the reason for choosing it

And the itinerary Preface, which talks about the relationship between context and grammatical guidance Then comes the preface, Then there are three main topics, divided as follows: The first topic: the definition of intonation and its importance, the second topic: the manifestations of the effect of intonation on the different grammatical methods, the third topic: intonation and its effect on the sentence.

Keywords: Context, Intonation, Grammar lesson, Grammar guidance, Verbal presumption.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، أحمده على عظيم مننه، وسابغ نعمه، حمد الشاكرين، وأسأله المزيد من فضله، وأصلي وأسلم على أشرف خلقه محمد بن عبد الله، وعلى آله، وصحابته الكرام البررة، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

فالتنغيم هو موسيقى العبارة أو الجملة التى تتلون بتلون الحالة النفسية والشعورية للناطق بها ،وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة التى تربط بين ظاهرة التنغيم ،والتراكيب النحوية ، وذلك باستغلال ظاهرة التنغيم فى تحليل بعض الظواهر النحوية التى يرجع أساسها ،وتفسيرها إلى هذه الظاهرة الصوتية ، ففى النحو العربى يوجد الكثير من الأبواب التى تعتمد فى تحليلها، وتفسيرها على موسيقى الكلام، مثل باب الاستفهام،وباب التعجب ،وباب المدح والذم،وباب النداء ،وغيرها من الأبواب النحوية التى تعتمد على موسيقى الكلام ،مع مراعاة السياق الذى وردت فيه الجملة، فجاء عنوان هذه الدراسة " السياق التنغيمى واثره فى الدرس النحوى دراسة تحليلية ومما دفعنى إلى دراسة هذا الموضوع ما يلى :

أولًا: اهتمام النحويين بظاهرة التنغيم ،والحديث عنها فى مصنفاتهم،لا سيما القدامى منهم

ثانيا:ادعاء بعض المحدثين من اللغويين أن اللغة العربية تفتقر إلى ظاهرة التنغيم فيرى بعضهم أنّ التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجّل ولا مدروس،ولكن تراثنا العربى خير شاهد على أن اللغة العربية لغة تنغيم ،تعتمد عليه كقرينة لفظية في التعبير عن المعاني النّفسيّة ذات التأثير العميق في نفس المتكلم أو المتلقِّي.

ثالثًا: محاولة الوقوف على العلاقة الوثيقة بين علم النحو وبين المعانى النابعة من أساليب التعبير المختلفة وفق ما تقتضيه هذه المعانى من ظروف تتناسب مع نظام الكلام ، وتركيبه .

وبتوفيق الله وعونه انعقد العزم على أن يتألف هذا البحث من مقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختيارى له ،وعن خطة السير فيه ثم يأتى بعد ذلك التمهيد وفيه الحديث عن العلاقة بين السياق والتوجيه النحوى ثم بعد ذلك ثلاثة مباحث رئيسة، مقسمة كما يلى:

المبحث الأول: تعريف التنغيم ،وأهميته :ويشتمل على مطلبين،هما:

المطلب الأول : تعريف التنغيم

المطلب الثانى: أهمية التنغيم فى التركيب النحوى

المبحث الثانى: مظاهر أثر التنغيم فى الأساليب النحوية المختلفة:ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: دور التنغيم فى أسلوب التعجب.

المطلب الثانى : دور التنغيم فى أسلوب المدح والذم .

المطلب الثالث : دور التنغيم فى أسلوب الاستغاثة.

المطلب الرابع : دور التنغيم فى أسلوب النُدْبة.

المطلب الخامس: دور التنغيم فى أسلوب التحذير.

المطلب السادس: أثر التنغيم على أسلوب الاختصاص.

المطلب السابع: أثر التنغيم فى أسلوب النداء .

المبحث الثالث : التنغيم وأثره فى الجملة: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النعت بالجملة الطلبية والإنشائية

المطلب الثانى: حذف النعت

المطلب الثالث: أثر التنغيم على الجملة الاستفهامية

ثم قفوت هذا كله بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التى أسفرت عنها هذه الدراسة، ثم أتبعت الخاتمة بفهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فى دراستى هذه ،وأن يحقق منها النفع، وأن يلقى هذا العمل القبول ممن يقرأه أو يطلع عليه ،كما أسأله تعالى الإخلاص فى القول والعمل فهو خير مأمول وأكرم مسئول .

الدراسات السابقة :

تقتضى الأمانة العلمية ألا يُغْفِلَ البحث الدراسات السابقة لهذ الدراسة، وفي حدود ما اطلعت عليه وجدت بعض الدراسات تتعلق بالتنغيم وإليكم جانبًا من هذه الدراسات السابقة:

● التنغيم في التراث العربي من إعداد الباحث: عليان بن محمد الحازمي، وهو بحث نشر على موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: http://www.m-a- arabia.com/vb/showthread.php?t=24123

تهدف هذه الدراسة إلى بيان التنغيم ووظيفته، وتوضح أن التنغيم ليس محصورًا في اختلاف درجات الصوت التي ينشأ عنها ارتفاع النغمة أو هبوطها، ولكن ترى أن التنغيم يحدث من كل ما يحيط بالنطق من وقف، وسكت، وعلو صوت، ونبر، واتباع سنن أهل اللغة في أدائها، وبهذا لا يلتقى البحث مع هذه الدراسة .

● دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية من إعداد الباحث / سامي عوض عادل علي نعامة، بحث نشر فى مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١)٢٠٠٦ ، ويحاول البحث الوقوف على رصد أثر التنغيم في تفسير قضايا نحويّة، وتركيبية، وصرفيّة وصوتيّة ودلاليّة في اللغة العربية من خلال إدراج مستوياته اللحنيّة ووظائفه المختلفة في التعبير عن بعض المعاني النّفسيّة والنّحوية، وكما يتوخّى الكشف عن الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة التي لا تظهر في الكتابة ، وينتهي البحث بالحديث عن سرِّ الجمال الفني للتنغيم ودوره في التفريق بين معاني الجمل والمقولات النّحوية وطرق القواعد

النّحوية، والكشف عن الأماكن الكامنة وراء الظاهرة من التشكيلات والمعاني،ويلتقى هذا البحث مع دراستى فى تفسير بعض القضايا النحوية فى التعبير عن المعانى النفسية عند المتكلم .

● التنغيم فى إطار النظام النحوى من إعداد الباحث/ أحمد أبو اليزيد على الغريب نشر فى مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية صـــ٣٠٢ – العـدد الرابـع عشـر – السنة العاشرة ١٤١٧ه – ١٩٩٦م ،وقد أفدت من هذا البحث فى بيان أثر التنغـيم فـى الجملة الاستفهامية الخالية من أسلوب الاستفهام ،ودوره فى توضيح المعنى المراد .

● التنغيم وأثره فى اختلاف المعنى ودلالة السياق من إعداد الباحثة /سهل ليلـى، بحث نشر فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية العـدد السـابع جـوان (يونيو) ٢٠١٠م، جامعة محمد خيضر ــ سكرة ــ الجزائر ،تناولت فيه الباحثة ظـاهرة التنغيم من الناحية اللغوية ،وذلك بتحليلها تحليلاً لغويًا مبنيًا علـى النظريـات الحديثـة للمحدثين من علماء اللغة مع المقارنة بينها وبين ما سجله علماؤنا القدامى من تعليلات ونصوص فى هذا الفن ،وبذلك لايلتقى هذا البحث مع هذه الدراسة فى شىء .

● قضايا أساسية فى ظاهرة التنغيم فى اللغة العربية من إعـداد /محمـد صـالح الضالع، بحث نشر فى المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد (٦٧) ، عرض الباحث فيـه مقابلة بين نهج اللغة الإنجليزية ،واللغة الفرنسية والألمانية فى بناء الجمل، كما وضـح اهتمام علماء التجويد بطرق الأداء والتلاوة التى تختلف عـن التنغـيم ،كمـا اسـتعان بشواهد توضح استخدام الأدوات اللاحقة أو اللواحق للتعبير عن أمور نحوية أو انفعالية من أمثلة وردت فى لهجتين عربيتين ،هما اللهجة الكويتية الحضرية ،واللهجـة الليبيـة البنغازية،ومن خلال هذا العرض يتبين أن البحث لا يلتقى مع هذه الدراسة.

وهذا ما تمكن منه البحث فى الاطلاع على بعض الدراسات السـابقة التـى تمـت بِصِلَةٍ لهذه الدراسة

التمهيد

العلاقة بين السياق والتوجيه النحوى

قبل الشروع فى الحديث عن العلاقة بين السياق والتوجيه النحوى ،لا بد من الوقوف على تعريف السياق

تعريف السياق :

السياق فى اللغة: مشتق من مادة (السين والواو والقاف) ،التى بمعنى الحدو[١]،والحدو معناه التتابع،ومنه انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت[٢]

فمن التعريف السابق للسياق يتبين أن المعنى اللغوى يشير إلى التوالى والتتابع ،وقال أحد الباحثين[٣]:" المقصود بالسياق التوالي، ومن ثَم يُنظر إليه من ناحيتينِ:

أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص) .

الثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية نسمِّي السياق (سياق الموقف)"[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لا بن فارس ١١٧/٣(س. و.ق) ،تح/عبد السلام محمد هارون،ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٢١٥٤/٣(س.و.ق) تح/ عبد الله علي الكبير،وآخرَيْن،ط/ دار المعارف- القاهرة.

(٣) هو الدكتور تمام حسان.

(٤) قرينة السياق بحث منشور في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم، صـ ٣٧٥، ط١، ١٤١٣ه_١٩٩٣م، ط/ مطبعة عبير للكتاب.

وفى الاصطلاح:هو مجموعة العَوامل والأصول والمُلابسات التي تُصاحِب النصّ وتُحيط به عند نُطقه أو كتابته ، ويَشمل جميع أنواع النشاط اللغوي المَنطوقة والمَكتوبة(١)

وبعد هذا التعريف الموجز للسياق يأتى الحديث عن ـــ العلاقة بين السياق والتوجيه النحوى ــ إنَّ دلالة السياق لاتؤديها دلالات الألفاظ بمعزل عن النظام النحوى، بل إن هناك تفاعلاً بين دلالات الألفاظ والوظائف النحوية يؤدى هذا إلى تحقيق الدلالة السياقية ،وبم أن العلاقات النحوية داخل السياق تخضع في ترتيبها لأمرين: مقصد المتكلم وعلاقته بالمخاطب، ومراعاة مناسبات القول،وتبعًا لهذا تنوعت التراكيب النحوية في تأدية وظيفة اللغة بين الحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك، وفى هذا دلالة واضحة على أن النحو يهتم بالمعنى منذ نشأته، وكتاب سيبويه الذى يعد أول أثر نحوى يمثِّل مظهرًا من مظاهر عناية النحويين بسياق الكلام، فالمستقرئ لكتاب سيبويه يجد إشارات كثيرة في مواضع متفرقة تبيِّن أنه لم يغفل سياق الحال تصريحًا أو تلميحًا، وذلك بأن يُستغنَى عن بعض العناصر في الجملة بناءً على فهم المخاطب من السياق الذي يجري فيه الحدث(٢)، فيقول:"(هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفِعل المستعمَل إظهارُه إذا عَلِمْتَ أنَّ الرجلَ مُسْتَغْنٍ عن لَفْظِكَ بالفِعل) ، وذلك قولك: "زيدًا وعَمرًا ورأسَه"، وذلك أنَّك رأيت رجلًا يَضْرِبُ ... أو يَشْتِمُ أو يَقتلُ فاكتفيتَ بما هو فيه من عمله أن تَلفظَ له بعمله؛ فقلت: "زيدًا" ... أى: "أَوْقِعْ عملَك بزيدٍ"، أو رأيتَ رجلًا يقول:

(١) علم اللغة مقدمه للقارئ العربى لمحمود السعران صـــ ٣١٠،ط/دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت.

(٢) علم اللغة صـــ ٣١٠، ونظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،لنهاد الموسى صـــ ٩٢، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٠ ه- ١٩٨٠ م.

"أَضْرِبُ شرَّ الناسِ" فقلتَ: "زيدًا"، أو رأيتَ رجلًا يحدّثُ حديثًا فقَطَعَهُ فقلتَ: "حديثَك"، أو قَدِمَ رجلٌ من سفرٍ فقلت: "حديثَك" استغنيتَ عن الفعل بعلمه أنه مستخبَرٌ، فعلى هذا يجوز هذا وما أَشبهه،وأَمَّا النَّهْيُ فإنَّه التحذيرُ، كقولك: "الأَسَدَ الأَسَدَ، والجِدارَ الجِدارَ، والصبيَّ الصبيَّ"؛ وإنّما نهيتَه أن يَقرَبَ الجِدارَ المَخوفَ المائلَ، أو يَقربَ الأَسدَ، أو يوطئ الصبيَّ، وإن شاء أَظْهَرَ في هذه الأشياء ما أَضْمر من الفعل"(١).

ويزيد السيرافى كلام سيبويه وضوحًا وبيانًا معتمدًا على سياق الكلام ،فيقول:" وأما ما يجوز إظهاره وإضماره فأن ترى رجلًا يضرب أو يشتم فتقول: زيدًا، تريد:" اضرب زيدًا"، ويجوز إظهاره فتقول:"اضرب زيدًا"،ومثل ذلك أيضًا في الخبر أن تلقى رجلًا قادمًا من سفر فتقول: "خيرَ مَقْدَمٍ أي:" قدمت خيرَ مقدَمٍ"، ولو أظهرته لم يكن بأس، وكذلك إذا قلت لرجل في طريق: الطريقَ يا هذا، معناه: خلّ الطريقَ"(٢) .

فتلاحظ أن سيبويه قد ساق عددًا من الأمثلة وَجَّه فيها حذف فعل الأمر معتمدًا على سياق الكلام الذى حدث فى موقف معين، فأناب وقوع الحدث عن التلفظ بالفعل، ومن الملاحظ فى كل الأمثلة التى عرضها سيبويه أجاز أن يكتفى المتكلم بنطق كلمة واحدة فى سياقات مختلفة ،وعدها كلامًا مقبولاً؛ نظرًا لكونها مفهومة من قِبَلِ السامع لها ؛لأن الموقف الذى قيلت فيه هذه الكلمة كفيل بإيضاح المعنى المقصود(٣) .

---

(١) الكتاب ٢٥٣/١،و٢٥٤،تح عبد السلام محمد هارون،ط/ مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٢) شرح الكتاب١٥٤/٢،تح/ أحمد حسن مهدلي،وعلي سيد علي،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط١، ٢٠٠٨ م

(٣) أثر سياق الكلام فى العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوى العربى والمناهج اللغوية الحديثة،صـ٦٠،و٦٢، (رسالة ماجستير) إعداد سارة عبدالله الخالدى - كلية الآداب والعلوم فى الجامعة الأميركية فى بيروت،عام ٢٠٠٦م.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن هناك أساليب ،وتراكيب لا يصِحُّ توجيهها نحويا إلا إذا قامت قرينة من سياق الحال تُصَحِّحُها،ومن ذلك ما ذكره سيبويه فى قوله:" فإن قلت: إذا كان الليلَ فأتِنى، لم يَجُزْ ذلك؛لأنَّ الليل لا يكون ظرفًا إلا أَنْ تَعْنِىَ اللَّيلَ كلَّه على ما ذكرت لك من التكثير؛ فإن وجَّهتَه على إضمار شيء قد ذكرتَ على ذلك الحدّ جاز، وكذلك: أخوات الليل"(١).

وتفسير هذا: أن هذا التركيب ،وهو قولهم:" إذا كان الليل فأتني" لا يجوز؛ لأن الليل اسم لليالي التي تكون أبدًا، فلا يجوز أن تعلق الوقت بها؛ لأنها غير منقضية ولا موجودة في وقت واحد، وسبيلها سبيل الدهر، وأنت لا تقول:" إذا كان الدهر فأتني إلا إذا أردت أن تُعْلِمَ السامع أَنَّك تريد ليل ليلته،فعلى هذا التقدير،يجوز،ومثال ذلك أيضًا،أَنْ تكونَ مع رجل في شيء، فقال:"إذا كان الليل فأتنا"، فعلمت أنت بالحال التي أنتما فيها أَنَّه يعني ليل ليلته التي تجئ؛ فيجوز (٢)

أي أَنَّ هذه الجملة "إذا كان الليل فأتني" لا تجوز لعمومِيَّة الظرف وشدَّة اتساع وقته وتكراره، ولا سبيل إلى إجازة هذه الجملة وتوجيهها نحويًّا إلا في حالة واحدة أَنْ تقوم قرينة من سياق الحال تُعْلِمُ السامع أَنَّ المُتَكلِّم يريد ليل ليلته(٣).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره سيبويه فى حديثه عن الضمير إذا جاء في موقع "الابتداء" في الجملة الاسمية ،إذا أردت أن تخبر عنه ،فلا يجوز أن تخبر عنه بالاسم إلا فى سياق معين ،فلا يجوز أن تقول:" أنا زيد كريم"، ولا:"هو عمرو شجاع"،والمخاطَب يعرف ذلك

(١) الكتاب ٢٢٤/١،و٢٢٥

(٢) شرح الكتاب ١١٩/٢

(٣) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه(رسالة دكتوراه) صـ١٣٣،و١٣٤،إعداد/ إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، عام ٢٠١٦ م

من خلال معرفة سابقة على زمن الكلام، فلا يجوز فى هذا الموضع أن تجعل زيدًا خبرًا لـ"أنا"، وعمرًا خبرًا لـ"هو"؛ لأن الخبر هو عين المبتدأ(١).

فإذا كان لدينا متكلم اسمه "عبد الله" يتحدث إلى مخاطَب، وكلاهما يعرف صاحبه تمام المعرفة، فإنَّه لا يجوز للمتكلم أن ينشئ جملة للمخاطب ويقول:"أنا عبد الله"؛ وذلك لأنّ هذه الجملة لا يحمل خبرها فائدة للمتكلم؛ لأنَّه يعلم سلفًا أنَّ المتكلم هو عبد الله.

وفى هذا يقول سيبويه:"وإذا ذكرتَ شيئًا من هذه الأسماء التي هي علامةٌ للمضمَر فإنَّه مُحالٌ أنْ يَظهر بعدها الاسمُ إذا كنتَ تُخبِر عن عَمَلٍ، أو صفةٍ غيرِ عمل، ولا تريد أنْ تعرِّفَه بأنَّه زيدٌ أو عمرو، وكذلك إذا لم تُوعِدْ ولم تفخر أو تصغِّر نفسك؛ لأنَّكَ في هذه الأحوال تعرِّف ما تُرَى أنَّه قد جُهل، أو تُنزِلُ المخاطَب منزلة من يجهل فخرًا أو تهدُّدًا أو وعيدًا، فصار هذا كتعريفك إياه باسمه... ،...،، وذلك أن رجلا من إخوانك ومعرفتِك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال: أنا عبدُ الله منطلِقًا، وهو زيدٌ منطلقا كان مُحالاً؛ لأنَّه إنَّما أراد أنْ يُخبِرك بالانطلاق ولم يقل هُوَ ولا أنا حتى استَغنيتَ أنت عن التسمية، لأنَّ هو وأنا علامتان للمضمَر، وإنَّما يُضمِر إذا عَلم أنَّك عرفتَ من يَعنى. إلّا أن رجلا لو كان خلفَ حائط، أو فى موضع تجهله فيه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقا في حاجتك، كان حسنًا"(٢)

فجملة":" أنا زيد كريم"،و"هو عمرو شجاع"،و"أنا عبد الله" من المحال ولا تصح إلا إذا توافر سياق له خصوصية معينة، وذلك مثلا ــ كما أوضح سيبويه:" أن يكون الموقف الذي يتحدث فيه المتكلم موقف "إبعاد" أو"فخر" أو "تصغير"، ويريد المتكلم أن "يُعرِّف" المخاطب ما يراه،أو أن يكون المخاطب وراء حائط أو موقع يجهله المتكلم

(١) الكتاب ٢/٨٠، وشرح الكتاب ٢/٤٠٨ .

(٢) الكتاب ٢/٨٠،و٨١ .

ــ أي أنّ المتكلم لا يرى المخاطب ــ فقال المخاطب من أنت؟ فقال:"أنا عبد الله منطلقا في حاجتك.

فلولا السياق هنا ما صح قبول هذا التركيب الذي تمثله جملة:"أنا عبد الله"(١).

وتتعدد النماذج التى تحدد توجيها نحويًا معينًا فى إطار سياق محدد ،فمن هذه النماذج الاستغناء عن ذكر المبتدإ فى سياق معين ،مثال ذلك ما ذكره سيبويه فى قوله:" (هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمَرًا ويكون المبنى عليه مظهَرًا)، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية(٢) لك على معرفة الشخص فقلت: عبدُ الله وربِّي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعتَ صوتا فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت: "زيد وربِّى"، أو مسِسْتَ جسدًا أو شممت ريحًا فقلت: زيدٌ، أو المِسكُ، أو ذقتَ طعامًا فقلت: العسلُ"(٣).

ففى هذا النص يشرك سيبويه جميع الحواس الإنسانية الخمس فى عملية التواصل وبناء سياق الكلام ،وهى إلى ذلك – أى الحواس – تغنى عن ذكر المبتدإ فى العبارة أو القول وتحل محله، فرؤية الرجل لصورة شخص معروف بالنسبة إليه يَصْدُرُ عنها تلفظ باسمه ،فيقول:"عبدُاللهِ وربِّى" بحذف "هذا"،أو"ذاك" من أول الجملة ،كذا الأمر إذا سمع صوت رجل يعرفه ،فيقول:"زيدٌ وربِّى"،أو لمس جسدًا يعرف صاحبه ،أو شمَّ عطرًا يعرف واضعه فيقول :"زيدٌ"،أو تذوق شيئًا فعرف أنه عسل،فقال:"العسل"، ففى كل تلك الحالات والمواقف تقوم الحواس الخمس بدور كبير فى إنشاء بنية الكلام(٤).

فمن خلال هذه النماذج تتجلى أهمية السياق،أو سياق الحال في التوجيهات النحوية عند سيبويه.

---

(١) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي صـ ١٣٤.

(٢) أى علامة تعرفه بها.

(٣) الكتاب ١٣٠/٢

(٤) أثر سياق الكلام فى العلاقات النحوية عند سيبويه صـ٦٥،و٦٦

وبعد سيبويه تظهر شخصية العالم اللغوى الحاذق الذى برع فى مجال التحليل اللغوى ،فكانت له آرائه ونظرياته التى استطاع من خلالها أن يفسر العديد من الظواهر اللغوية تفسيرًا دقيقًا، ألا وهو ابن جنى ،فعندما تطالع كتابه الماتع (الخصائص) ستجد نفسك أمام عالم كبير حاز الريادة فى مجال التحليل السياقى،فقد اهتم بسياق الحال ،وتحليل الحدث الكلامى من الناحية النحوية، والصرفية ،والصوتية من أجل الكشف عن توجيه نحوى مستقيم يتناسب مع سياق الحال،حيث أشارإلى العلاقة بين الحذف وسياق المشاهدة ،وعبر عن السياق بلفظ الحال ،فقال:"وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سِيرَ عليه ليلٌ"(١)، وهم يريدون:"ليل طويل"، وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقام قوله:"طويل" أو نحو ذلك، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمَّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: "كان والله رجلًا"، فنزيد في قوة اللفظ بـ"الله" هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك، وكذلك تقول: "سألناه فوجدناه إنسانًا"، وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك:" إنسانًا سمحًا"، أو جوادًا أو نحو ذلك، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانًا، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك:" إنسانًا لئيمًا أو لَحِزًا(٢) أو مبخلًا أو نحو ذلك،فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة، فأمّا إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز"(٣).

(١) ينظر هذا التركيب فى الكتاب ٢٢٠/١

(٢) اللَّحِزُ: الضَّيِّقُ الشَّحيح النفْس الذي لا يكاد يعطي شيئًا فإِن أَعطى فقليل، لسان العرب ٤٠٠٦/٥(ل.ح. ز) .

(٣) الخصائص ٣٧٢/٢،و٣٧٣،تح/محمد على النجار،ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤ .

فالنص السابق لابن جنى يكشف عن الملاحظات الدقيقة التى لاحظها فى تأثير سياق الكلام أو سياق الحال فى التوجيه النحوى ،وينجلى هذا بالإشارة إلى الدلالات الصوتية مثل النبر والتنغيم ،وتمطيط لبعض الأصوات فى النطق،مع ما يرافق هذا من انفعالات نفسية ،وجسدية مثل إيماءات الوجه ،وحركة اليدين ، فمد الصوت بكلمة "الله" فى جملة: "كان والله رجلًا"،فهذه الدلالة الصوتية تقوم مقام الصفة فبدلًا من أن تقول:"كان والله رجلًا كريما"،أو فاضلًا،أو سخيًا فإن الدلالة الصوتية تقوم مقام هذه الصفات،وكذا الحال إذا أراد المتكلم الذم ،فإنه قد يلجأ المتكلم إلى إحداث حركات فى وجهه من تقطيب للجبين ،أو إزواء للعين،فيفهم المتلقى أنك أردت الذم والشتم ،فلك أن تتخيل مدى تأثير سياق الحال على المعنى المراد توصيله إلى المخاطب ،كما أن ابن جنى أشار إلى شىء مهم ،وهو أن جملة"سير عليه ليل"،و"كان والله رجلًا"،ونحوها إذا كانت عارية عن سياق الحال ،فإنها تكون غير مقبولة وغير جائزة.

وفى موضع آخر تجده قد اهتم بأثر القرائن الحالية فى فهم المعنى ،بل عدها أقوى من النقل بالسماع دون المشاهدة ،فحال المتكلم ،وحركة يديه ،ووجهه وهيئته كل ذلك يؤدى المراد،ويتضح ذلك من خلال تعقيبه على قول الشاعر:

تقولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا	∴	أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ [1]

(١)البيت من بحر الطويل من غير نسبة فى الخصائص١/٢٤٦ ،ومنسوب إلى نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي،وقيل للهذلول بن كعب العنبرى ،وكلاهما شاعر جاهلى برواية "صكت صدرها" بدلا من "صكت وجهها"،ينظر رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفى١/١٤٢،ط/مطبعة النهضة،ط١، ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م

اللغة: الرَّحَى: الحَجَر العظيم،مأخوذة من رحيت، ومن رحوت، فتكتب بالألف وتكتب بالياء، والياء أكثر، المتقاعس" إنما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره،كناية عن الذى يفعل الشىء تكلفاً معنى البيت:يخبر الشاعر أنه حين رأته امرأته يطحن

فلو قال حاكيًا عنها:" أبعلي هذا بالرحى المتقاعس" -من غير أن يذكر صك الوجه- لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها " علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين،....،ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها(١).

فابن جنى فى كلامه السابق يشدد على أثر المشاهدة ،والأحوال فى إيضاح المعنى ،كما أن دور الإشارات الجسمية كبير فى عملية التواصل بين المتخاطبين ،ويشير إلى أن ما يدل عليه الحال يغنى عن المقال فيصير فى حكم الملفوظ به(٢).

وها هو ذا ابن يعيش يشير إلى قرينة السياق ودورها فى التوجيه النحوى، فيقول:" اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما، إلا انه قد توجد قرينة لفظية، أو حالية تغني عن النطق بأحدهما، فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهِمَ المعنى بدون اللفظ، جاز أن لا تأتي به، ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا"(٣).

من النصوص السابقة يتبين أن النحويين الأوائل اهتموا اهتمامًا كبيرًا بالسياق وأدركوا أثره فى التوجيهات الإعرابية،والتقعيدات النحوية،كما بيَّنوا أن المتكلم والمخاطب هما من أهم وأبرز عناصر السياق.

---

(١) الخصائص١/٢٤٦،و٢٤٧

(٢) أثر السياق فى توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلانى (رسالة ماجستير) صـ٥٣،إعداد أحمد مصطفى أحمد الأسطل لعام/١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٣) شرح المفصل١/٢٣٩، تح/ إميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

المبحث الأول

تعريف التنغيم ،وأهميته

ويشتمل عفى مطلبين

المطلب الأول : تعريف التنغيم

المطلب الثانى: أهمية التنغيم فى التركيب النحوى

المطلب الأول

تعريف التنغيم

التنغيم فى اللغة: يدل على مجموعة من المعانى ،منها ما يتعلق بحسن الأداء الصوتى فى القراءة مثلًا، أو الحسن الطبيعى للصوت ،وقد يأخذ معنى ما خفى من الأصوات ،كما أنه يأتى بمعنى النطق بصفة عامة .

قال ابن منظور:" النغمة جَرْسُ الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها ،....،وإنه ليَتَنَغَّمُ بشيء ويَتَنَسَّمُ بشيء ويَنْسِمُ بشيء أي يتكلم به والنَّغَمُ الكلامُ الخفيُّ والنَّغْمَةُ الكلامُ الحسن وقيل هو الكلام الخفي"(١).

وفى الاصطلاح: يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام ،وله وظائف متعددة من بينها الوظيفة النحوية ، مثل تحديد الإثبات والنفى فى جملة لم تُسْتَعْمَلْ فيها أداة الاستفهام ،فقد تقول لمن يكلمك ،ولا تراه :"أنت محمد" مقررًا ذلك أو مستفهمًا عنه ،وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه فى الإثبات عنها فى الاستعمال ولكن كل شئ فيما عدا التنغيم يبقى المثال على ما هو عليه(٢) .

ومما يسترعى النظر أن مصطلح التنغيم لم يحظَ ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعدَ محدَّدة لدى علماء اللغة الأقدمين، مما دفع بعض الباحثين المحدثين

---

(١) لسان العرب ٦/٤٩٠(ن.غ.م)

(٢) مناهج البحث فى اللغة لتمام حسان صـ١٦٤،ط/ مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

إلى نفى وجود ظاهرة التنغيم فى التراث العربى،فيرى الدكتور تمام حسان:" أنّ التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجّل ولا مدروس ،ومن ثمّ تخضع دراستنا إيّاه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النّطقية في اللهجات العامية"(١).

وأمّا الدكتور أحمد مختار عمر، فإنّه يقرّر أنّ معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النّوع غير التمييزي الّذي يعكس إمّا خاصّية لهجيّة، أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإنّ تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً، ويرى أنّ التنغيم هو الذي يغيّر الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال، إلى تعجب في شكل الكلمات المكوّنة، ثم يمايز بين صفتين من اللغات النّغميّة، وغير النّغميّة بما تؤديه درجة الصّوت من دور في تميّز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة(٢).

ولكن ما ذهب إليه بعض المحدثين ليس مسلماً به؛وذلك لأن اللغويين القدامى لم تخلو مصنفاتهم من إشارات إلى هذه الظاهرة الصوتية المؤثّرة في المعنى،وارتباطها بالجمال الفنّي ارتباطًا وثيقًا،واستعمالها كقرينة لفظية في التعبير عن المعاني النّفسيّة ذات التأثير العميق في نفس المتكلم أو المتلقّي.

وإلا كيف يُفَسَّرُ كلام ابن جنى فى حديثه عن أهمية التنغيم فى قوله:"لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرًا، وذلك قولك:" مررت برجل أي رجل"، فأنت الآن مخبر بتناهى الرجل في الفضل، ولست مستفهمًا"(٣).

فلك أن تتأمل هذه الإشارة التى ذكرها ابن جنى فى كلامه السابق عن خروج الاستفهام عن معناه الأصلى إلى معنى التعجب بسبب التنغيم الذى طرأ على سياق الكلام

(١) اللغة العربية معناها ومبناها صـ٢٢٨،ط/دار الثقافة –ط/١٩٩٤م
(٢) دراسة الصوت اللغوى صـ٣١٠،ط/عالم الكتب – القاهرة، ١٩٧٦ م
(٣) الخصائص ٢٧٢/٣

وقد جعل الشيخ خالد الأزهرى الصيغة السّماعية (لله درّه فارسًا) دالة على التعجّب بالقرينة، لا بالوضع، إذ يقول عنها:" إنما لم يبوب لها في النحّو؛ لأنهّا لم تدلّ على التعّجب بالوضع بل بالقرينة"(١)، والقرينة لا تخرج عن إطار الصورة التنغيمية للعبارة التي تؤكدّ أن المراد بها الكلام التعجبّي، وليس أمراً آخر غيره .

وفى الحديث عن نداء المندوب وزيادة الألف فى آخره، قال ابن يعيش:" اعلم أن المندوب مدعو؛ ولذلك ذكر مع فصول النداء، لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه، وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به وإن كان بحيث لا يسمع، كأنه تعده حاضرًا،.....،.....ولما كان مدعوًا بحيث لا يسمع أتوا في أوله بـ "يا"، أو "وا" لمد الصوت، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب، زادوا الألف آخرًا للترنم؛ كما يأتون بها في القوافي المطلقة، وخصوها بالألف دون الواو والياء؛ لأن المد فيها أمكن من أختيها"(٢).

ففى كلام ابن يعيش تنجلى أهمية التنغيم،حيث أشار إلى اختصاص "الواو"بالندبة لما فيها من التفجع والحزن ،وزيادة الألف فى آخره لما فيها من إمكانية رفع الصوت ومده لإسماع جميع الحاضرين بخلاف "الواو"، و"الياء" لانعدام هذه الصورة فيهما،وفى هذا إشارة واضحة لأهمية التنغيم في إيضاح المعنى المراد فى نفس المتكلم ،ووصوله إلى عقل السامع ، وبتتبع مواضع التنغيم فى التراث العربى ستجد له نماذج كثيرة مبثوثة فى كتب الأقدمين من علماء اللغة ،وقد أفادوا منها كثيرًا فى توجيه بعض المعانى وتحليل النصوص ،وإبراز المعانى المختلفة التى يحتملها النص.

وبجانب إشارات النحويين القدامى إلى وجود ظاهرة التنغيم فى التراث العربى ،توجد بعض القضايا النحوية التى ثار فيها النقاش والجدل بين النحويين ،وكان الفيصل

(١) التصريح بمضمون التوضيح ٥٧/٢،تح/محمد باسل عيون السود،ط/ دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

(٢) شرح المفصل ٣٥٨/١

فى حل إشكالاتها هو ظاهرة التنغيم ،فقد ورد أن اليزيدىّ سأل الكسائى بحضرة الرشيد، فقال: انظر أفى هذا الشعر عيب؟، وأنشده:

لا يكون العيرُ مهرًا ∴ لا يكون المهرُ مهرُ[١]

فقال الكسائى قد أقوى[٢] الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: أقوى لابدّ أن ينصب "المهر" الثاني على أنه خبر لـ "يكون"، فضرب اليزيديّ بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد .. الشعر صواب، إنّما ابتدأ فقال: "المهرُ مهرٌ"[٣]

فانظر كيف استطاع اليزيدى أن يخطّأ الكسائى فى تفسيره للبيت معتمدًا فى ذلك على قراءة البيت بنغمة معينة استطاع من خلالها أن يتغلب عليه .

وقد أنصف الدكتور رمضان عبد التواب حين قال:" ولم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أننا لا نعدم عند بعضهم، الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة"[٤].

وهكذا يَثْبُتُ بما لا يدع مجالاً للشك بنجابة فهم اللغويين العرب القدامى لظواهر اللغة وحسن تعليلهم،وأن قراءة التراث العظيم الذي خلفه النبهاء من علماء اللغة العربية لَيُعَدُّ أفضل شاهد يُبَيِّنُ عظيم مالهم من وقفات تعكس براعتهم في التحليل والتفسير والاستنباط.

---

(١) البيت من مجزوء الرمل من غير نسبة فى الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ٢١٣/٦، تح/عبدالعال سالم مكرم، ط/مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٠٦ه - ١٩٨٥م، و شرح درة الغواص في أوهام الخواص لشهاب الدين الخفاجي صـ ١٩٦، تح/عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، ط/ دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

(٢) الإقواء :عيب من عيوب القافية ،ومعناه اختلاف حركة الروى فيها ،وهو فى شعر الأعراب كثير ودون الفحول من الشعراء ولا يجوز لمولد لأنهم قد عرفوا عيبه ، ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجمحى ١/ ٧١،تح / محمود محمد شاكر ، ط/ دار المدني - جدة

(٣) الأشباه والنظائر ٢١٣/٦،و٢١٤

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي صـ١٠٦، ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

المطلب الثانى

أهمية التنغيم فى التركيب النحوى

إن الدارس للتراكيب النحوية ليدرك من الوهلة الأولى أن هناك ارتباطـــاً قويًـــا بين هذه التراكيب وظاهرة التنغيم ،وهذا الارتباط نتيجة وعىّ كامل من النحويين لاعتبار المقام والمقال فى فهم الباب النحوى ،وثمّة أمثلة لتراكيب نحوية ،ولكنها فـــي الحقيقـــة أساليب لها دلالات واضحة تُفْهَمُ من التنغيم، بل قد يمنح التنغيم التركيب المصدّر بـــالأداة تلوينًا مختلفًا يجعل الأداة والجملة المركبّة معها يعبّران عن أكثر من حالة، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتّى، وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنغيم، أعظم أثـــرًا ،وأكثر إيضاحًا وبيانًا من القرينة اللفظيّة، فمثلا الجملة الاستفهامية قد تشتمل علـــى أداة الاستفهام، لكنّها لا تحمل معنى الاستفهام، من ذلك قول الشاعر:

حتـــى إذا جَـــنَّ الظَّـــلامُ واخْـــتَلَطْ ∴ جاؤُوا بمَذْقٍ هَلْ رأيـــت الـــذِّئْبَ قَـــطُّ[1]

فجملة " هَلْ رأيت الذِّئْبَ قَطُّ" جملة إنشائية ، ظاهرها أنها صفة لـــــ"مذق" ،وهـــى ليست كذلك ؛لأن النكرة لا توصف بالجمل الإنشائية ؛لذلك تكـــون الجملـــة الاســـتفهامية خرجت من معنى الاستفهام إلى معنى الخبر[2].

---

(١) البيت من الرجز ،وهو للعجاج فـــى ديوانـــه ٣٠٤/٢،بروايـــة:" حتـــى إذا كـــاد الظـــلام يختلط"،تح/عبد الحفيظ السطلى ط/مكتبة أطلس – دمشق،ومن غير نسبة فى شرح المفصل ٢٤٠/٢،والتصريح ١١٦/٢

(٢) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي صـــــ١٥٨،تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ على محمد معوض ،ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م، و فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد للعينى ١٩١/٢،تح/ محمد محمود فجال ،ط/ مكتبة قنديل للطباعة والنشر والتوزيع – الإمارات العربية ، ط١ ، ١٤٤٠ه – ٢٠١٩م

قال ابن جنى :" هل رأيت الذيب قط ،جملة استفهامية، إلا أنها في موضع وصف،....، حملاً على معناها دون لفظها؛ لأن الصفة ضرب من الخبر، فكأنه قال: جاءوا بضيح يشبه لونه لون الذئب، والضيح: هو اللبن المخلوط بالماء[١].

وخرج الاستفهام عن معناه الأصلى مع وجود القرينة اللفظية فى قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[٢]، فحرف الاستفهام "هل" خرج من معناه الأصلى إلى معنى آخر وهو معنى التحقيق فجاءت "هل" بمعنى "قد" لتفيد معنى التحقيق ،وعالج ابن جنى هذا الموضوع فى قوله:" باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَلِ، ما لم يَدْعُ داعٍ إلى الترك والتحول،.....،....، فلمّا كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عمَّا هو عارفه، أخذ بذلك طرفًا من الإيجاب لا السؤال عن مجهول الحال. وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجرّد في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى. فمن هنا جاز أن تقع "هل" في بعض الأحوال موضع "قد"[٣] فابن جنى فى كلامه السابق يرى أنه يجوز أن تجرد أداة الاستفهام فى بعض الأحوال عن معناها الأصلى لتناسب معنىً آخر جديدًا استعملت فيه هذه الأداة ،ومثال ذلك حرف الاستفهام "هل" حيث خرجت عن معناها الأصلى لتفيد معنى آخر ،وهو التحقيق فجاءت بمعنى "قد" فى الآية الكريمة ، إلى غير ذلك من الأمثلة المتعددة التى يضيق المقام بذكرها

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات٢/١٦٥،تح/ على النجدى ناصف - عبد الفتاح إسماعيل شلبى ط/ وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

(٢) الآية رقم (١) من سورة الإنسان

(٣) الخصائص ٢/٤٥٩

المبحث الثانى

مظاهر أثر التنغيم فى الأساليب النحوية المختلفة

للتنغيم دور كبير ،وفعَّال في التعبير عن المعاني النّفسيّة عند المتكلم ،وهذه المعانى لا تظهر إلا بالأساليب الانفعالية ،ومن أمثلة الأساليب الانفعالية : التعجب ،وأسلوب المدح والذم ،والاستغاثة،والندبة،والتحذير ،وكلها تتحقق فى صورة صيحات انفعالية تأثرية ،ومعنى ذلك أنه يمكن أن يقام عليها بناء تنغيمى يكون جزءًا من النظام النحوى(١)

وقد عُنى هذا المبحث بإبراز العلاقة التى تربط هذه الأساليب بظاهرة التنغيم ،وسوف تتم دراسة هذه العلاقة فى الأساليب الآتية:

المطلب الأول

أثر التنغيم فى أسلوب التعجب

أسلوب التعجب يتفرد عن بقية أبواب النحو بكونه أقرب إلى لغة الإنسان ،وطبيعته، وأحاسيسه ؛لذا فليس شرطًا أن يكون أسلوب التعجب صيغًا وأبنيةً قياسية فحسب،بل الأصل فيه أن يكون أصواتًا خاطفةً تعبر عن دهشة النفس وغريب ما يقع عليه الحس(٢) .

لأجل هذا جاء تعريف التعجب- بعيدًا عن الأبنية القياسية- عند النحاة مرتبطًا بانفعالات النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا ، أو لا مثيل له مجهول الحقيقة(٣).

---

(١) النحو والسياق الصوتى لأحمد كشك صـ ١٠٧ ط/دار غريب – القاهرة ،٢٠١٠م .

(٢) التعجب صيغه وأبنيته لجميل علوش صـ ١١، ط/أزمنة للنشر والتوزيع – عمان – الأردن ،ط١، ٢٠٠٠م

(٣) النحو الوافى لعباس حسن ٣/٣٣٩،ط/ دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

فجاء تعريف التعجب عند النحاة بأنه:استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره(١).

وقيل هو: استعظام زيادة في وصف المتعجب منه تفرد بها عن أمثاله أو قلَّ نظيره فيها وقد خفي سببها، مع التعبير عن ذلك بكلام يدل على الدهشة والاستغراب(٢)

ومناط الحديث فى هذا الباب عن أسلوب التعجب السماعى ،إذ إنه لا ضابط له ،ولا يخضع للشروط التى وضعها النحاة ،وإنما يُتْرَكُ لمقدرة المتكلم ،ووجود القرينة المناسبة له ؛وذلك لأن الأساليب التعجبية السماعية لا علاقة لها بباب التعجب، إذ من الممكن صرفها إلى غير التعجب،ولكنها دلت على التعجب فى ظروف كلامية خاصة مستوحاة من الطريقة التى صيغت فيها هذه الأساليب ،ودلالة القرينة عليها(٣).

وهذه الأساليب جاءت فى الصور الآتية:

الصورة الأولى:التعجب بالنداء:

قد يخرج النداء عن أصله إلى معنى التعجب ،والأصل فيه إدخال (لام الجر) مفتوحةً على المعجب منه مسبوقة بحرف النداء (يا)،فيأتى على صورة المستغاث ،نحو قولهم:"يا لَلْماءُ!"،و"يا لَلدَّواهى!" إذا تعجبوا من كثرتهما(٤).

قال ابن يعيش:" وأما دخول اللام للتعجب، فنحو قولهم: "يا للماء"، كأنهم رأوا عجبا وماء كثيرا، فقالوا: "تعال يا عجب ويا ماء فإنه من إبانك ووقتك".

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ٥٧٦/١،تح/ صاحب أبو جناح

(٢) النحو المصفى لمحمد عيد صـ٤٤٨،ط/عالم الكتب – القاهرة،ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) التعجب السماعى فى معجم لسان العرب دراسة نحوية دلالية –رسالة ماجستير – إعداد /حاتم عثمان يوسف شملاوى صـ٨،جامعة النجاح الوطنية –عام ٢٠٠٨م.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ٤/ ٥١،تح/محمد محيى الدين عبد الحميد ط/المكتبة العصرية –بيروت.

وقالوا: "يا للدواهي"، أي: تعالين، فإنه لا يُستنكَرُ لَـــكُنَّ؛ لأنه من أحْيَانِـــــكُنَّ، وكل قولهم هذا في معنى التعجب"(١).

والتعجب بالنداء على وجهين:

أحدهما: أن ترى أمرًا عظيمًا فتتعجب منه بندائه، فتقول مثلاً:" يـــا للمـــاء!" إذا تعجبت من كثرته، و"ياللهول!" إذا رأيت هولا عظيما فتتعجب من فظاعته(٢).

والوجه الآخر: أن ترى أمرًا تستعظمه، فتنادي من له نسبة إليه أو مكنة فيه، نحو يا للعلماء(٣)؛ وذلك كأن ترى جهازًا علميًا يبهرك فتنادي العلمـــاء للاطـــلاع عليـــه، أو تناديهم متعجبًا من عملهم وصنعهم، وكأن تسمع قصيدة تهـــزك فتقـــول يـــا للشـــعراء، متعجبًا من فعلهم أو تدعوهم لسماع هذا الشعر متعجبًا منه(٤).

وقد تحذف اللام ،ويعوض عنها بالألف في آخر المتعجَّب نحو:"يا عجبـــا!"،و" يـــا أسفا!"،وهذه الصورة أبلغ فى التعبير ،وأوقع فى النفس(٥)

ومنه قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾(٦)

فتلاحظ مد الصوت بالألف للدلالة على الزيادة في إظهـــار التعجـــب ،والإحســـاس بشدة الأسف وتمكنه من نفس قائله،بخلاف قولك:" "يا للأسف"(٧).

---

(١) شرح المفصل ٣٢٤/١.

(٢) التصريح ٢٤٥./٢

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ٦٩/٢،تح/عبد الحميد هنداوي،ط/ المكتبة التوفيقية .

(٤) معاني النحو لفاضل صالح السامرائي ٢٩١/٤،ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن،ط١، ١٤٢٠ هـــ – ٢٠٠٠ م.

(٥) التصريح ٢٤٥/٢،ومعاني النحو ٢٩١/٤ بتصرف.

(٦) جزء من الآية رقم (٨٤) من سورة يوسف.

(٧) معاني النحو ٢٩١/٤.

ومنه قول الشاعر:

يـــا عَجَبـــا مـــن هـــذه الفُلِيقـــهْ[١] ∴ هـــلْ تُـــذْهِبَنَّ القُوبَـــاءَ الرِّيقَـــه[٢]

فهذا الشاعر أصابته قوباء[٣] فقيل له: اجعل عليها شيئًا من ريقك وتعهدها بـذلك فإنها ستذهب، فتعجب من ذلك[٤].

ويروى هذا البيت بروايتين:

إحداهما:" يا عجبًا بالتنوين" على تأويل يا قوم اعجبوا عجبًا

الأخرى:" يا عجبا" بغير تنوين يريد يا عجبي فحذف الياء وعوض عنها الألف كما يقال في يا عبدي: "يا عبدا"،وعلى هاتين الروايتين يكون نداء أريد به التعجب[٥].

فأنت تلحظ مد الصوت بالألف فى كلمة"عجبا" دلالة على التعجب[٦].

فترى الشاعر استعان بمد الألف ،ورفـع الصـوت بهـا ،وهـذه كلهـا وسـائل تنغيمية،وصور واضحة تدل على أهمية التنغيم ،وأثره الواضح فى الاستعمالات العربية

---

(١)الفُلَيْقَهْ:الداهية، اللسان ٥/ ٣٧٦٧(ق.و.ب)،

(٢) البيت من بحر الرجز،منسوب لابن قنان فى اللسان ٥/ ٣٧٦٧(ق.و.ب)،ومن غير نسـبة فى: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي صـــ ١٧٧،تح/ فخر الدين قبـاوة ،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م ،ومغني اللبيب لابن هشـام صـــ ٤٨٦،تح/ مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، ط/ دار الفكـر – دمشـق،ط٦، ١٩٨٥،و التصريح ٢/٢٤٥.

(٣) القوباء :الجرب ،اللسان ٥/٣٧٦٧(ق. و. ب).

(٤) التصريح ٢/٢٤٥.

(٥) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش٧/٣٦٠١،تـح/ علـي محمـد فـاخر وآخرين،ط/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة،ط١، ١٤٢٨ هـ.

(٦) شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦/١٥٩،تح/عبـد العزيـز ربـاح – أحمـد يوسـف دقاق،ط/دار المأمون للتراث- بيروت ط١، ١٤١٤هـ.

الصورة الثانية:التعجب بالاستفهام:

الاستفهام فى اللغة : مصدر استفهمت،يقال: "أفْهَمَهُ الأمْرَ وفَهَّمَهُ إيَّاهُ: جعله يَفْهَمُهُ، واسْتَفْهَمَهُ: سألهُ أن يُفَهِّمُهُ، وقد اسْتَفْهَمَنِي الشيءَ فأَفْهَمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ تَفهيمًا"(١).

والاستفهام فى الاصطلاح: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته ،وهي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي، (٢).

والاستفهام نوعان:

أحدهما: حقيقي يتوخى به صاحبه معرفة ما يجهله.

الآخر: مجازي، يكون السائل عالماً فيه بما يسأل عنه، لكنه يقصد فيه معنى من المعاني المجازية التي يفهمها المتلقي من السياق اللغوي عند تأمل النص، وهذه المعاني المجازية ثرية ومتنوعة تتسع لشتى ضروب الفكر، ومختلف أحوال المشاعر(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أن ثمة علاقة بين التعجب، والاستفهام؛ وذلك لأن التعجب مما يكون خفى سببه، كذلك الاستفهام يكون عما خفى سببه أيضًا،ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام :﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾(٤)، فالغرض من هذا الاستفهام

(١) اللسان ٣٤٨١/٥ (ف.ه.م)

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للهاشمي،صـ٧٨،ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي،ط/المكتبة العصرية، بيروت .

(٣) مجلة التراث العربى العدد(١٠١) السنة السادسة والعشرون لعام ١٤٢٧ه - ٢٠٠٦م، بحث بعنوان: الاستفهام المجازى فى كتاب الصاحبى لابن فارس صـ٧٦.

(٤) جزء من الآية رقم (٢٠) من سورة النمل .

التعجب؛ لأن الهدهد كان لايغيب عن سليمان عليه السلام إلا بإذنه، فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه ،وعدم رؤيته للهدهد(١).

ومن ذلك قولهم:" مررت برجل أي رجل"حيث خرج الاستفهام عن معناه الحقيقى إلى معنى التعجب،وفى هذا يقول ابن جنى:" لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرًا، وذلك قولك:" مررت برجل أي رجل"، فأنت الآن مخبر بتناهى الرجل في الفضل، ولست مستفهمًا"(٢).

ومن التعجب الاستفهامى قوله تعالى:﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ﴾ أى قالت سارة (زوج إبراهيم) متعجبة: يا لهفى ويا عجبى، أألد وأنا امرأة مسنّة وهذا زوجي إبراهيم شيخ هرم أيضًا، فكيف يأتينا الولد؟(٣).

قال أبوحيان :" وأصل الدعاء بالويل، ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يَدْهَمُ النفسَ ، ثم استعمل بعد في عجب يَدْهَمُ النفسَ، و"يا ويلتا" كلمة تَخِفُّ على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يَعْجَبْنَ منه ، واستفهمت بقولها: "أألد" استفهام إنكار وتعجب"(٤).

والظاهر أن الألف فى"يَٰوَيۡلَتَىٰٓ" بدل من ياء الإضافة، إذ الأصل فيها:"يا ويلتي"، فأبدلت الياء ألفا؛ لأنه نداء، فهو في موضع تخفيف، فتارة تحذف هذه الياء كقولك: يا غلامِ، وأخرى تُبْدَلُ ألفًا كقولك: يا غلامَا(٥).

(١) مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربى، ٤٨٩/١،تح/ الدكتور خليل إبراهيم خليل،ط/ دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤٢٤ هـ..
(٢) الخصائص ٢٧٢/٣
(٣) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابونى ٢١/٢،ط/ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
(٤) البحر المحيط ٢٤٤/٥، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
(٥) المحتسب ٢١٣/٢

ومما يسترعى النظر أن أدوات الاستفهام قد تخرج عن وضعها الأصلى لتفيد معنى التعجب ففى قوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾[1] خرجت أداة الاسنفهام وهى الهمزة عن معناها الأصلى لتفيد معنى التعجب ،قال البغوى" ومعنى أرأيت هاهنا تعجيب للمخاطب، وكرر هذه اللفظة للتأكيد"[2]،وفى قوله تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[3]، جاء معنى الاستفهام للتعجب والتشويق لسماع ما بعده[4].

فالاستفهام قد يخرج من دائرة الطلب إلى دائرة التعجب ،فيصير مجرد تركيب يفصح عما يضطرب فى النفس من انفعالات ،وأحاسيس ،وهو فى ذلك لا ينضبط بقواعد نحوية دقيقة ،بل إن المقام الذى قيل فيه هذا الأسلوب هو الكفيل بتحديد الغرض.

الصورة الثالثة:التعجب بأساليب أخرى:

• **التعجب ببعض المصادر، مثل** :"سبحان الله"،ومعناه تنزيه الله من الصاحبة والولد وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف(٥)،وهو مصدر لم يستعمل له فعل من لفظه، وهو منصوب على المصدر بفعل من معناه، وهذا الفعل واجب الحذف، ولا ينصرف مثل "عثمان" في منع الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون (٦)،قال سيبويه: " وهذا باب ــ أيضًا ــ من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك، ولكنها

(١) الآيتان(٩ – ١٠) من سورة العلق

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٨١/٥،تح/عبد الرزاق المهدي،ط/ دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ

(٣) الآية رقم (٢١) من سورة ص

(٤) تفسير البيضاوى ٤١/٥، ط/ دار الفكر – بيروت (بدون)

(٥) اللسان ١٩١٤/٣(س .ب .ح)

(٦) شرح المفصل ١١٩/١،و٢٩٥

مصادر وضعت موضعاً واحدًا لا تتصرف فى الكلام تصرف ما ذكرنا من المصادر، وتصرفها أنها تقع فى موضع الجر والرفع، وتدخلها الألف واللام، وذلك قولك: سبحان الله،.....،.. وخزل الفعل هاهنا؛ لأنه بدل من اللفظ بقوله: أسبحك "[١].

وهو من الأسماء الملازمة للإضافة؛لأن الإضافة تبين من المعظم"(٢)، ويضاف للظاهر والمضمر تقول: سبحان الله، وسبحانه[٣].

واستعملت العرب هذا المصدر للتعجب على ، نحو قولهم:"سبحان الله أهذا يكون"![٤]

ومن أشهر الأمثلة التى جاء فيها استعمال المصدر "سبحان" دالاً على التعجب : قوله –صلى الله عليه وسلم– لأبي هريرة –رضي الله عنه– :"سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس"[٥].

واستعمال كلمة التسبيح عند التعجب ، كثير عند العرب ،وإن كان على غير القياس[٦] .

(١) الكتاب ٣٢٢./١

(٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبرى ٢٩/١، ط/ دار الكتب العلمية– بيروت لبنان ، ط١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

(٣)النحو العربي لإبراهيم إبراهيم بركات ٣٢٥/٤، ط/ دار النشر للجامعات ، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٤) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان الأندلسي ١٧٣/٧، تح/حسن هنداوي ط/ دار كنوز إشبيليا ،ط١ ، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م .

(٥) الحديث وارد فى الجامع الصحيح المختصر للإمام البخارى عن أبى هريرة بلفظ:" أن النبي صلى الله عليه و سلم لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب فانخنست منه فذهب فاغتسل ثم جاء فقال:" أين كنت يا أبا هريرة"، قال :" كنت جنبًا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال:"سبحان الله إن المسلم لا ينجس"١٠٩/١، تح/ مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ ه– ١٩٨٧م .

(٦) النحو المصفى صـ ٤٤٩.

وهذه الأمثلة لم يبوب لها فى النحو؛لأنها لا تدل على التعجب بالوضع بل تدل عليه بالقرينة(١).

• **التعجب بقولهم** :" لا كالعشيةِ زائرًا وَمزورًا"(٢) هذا الأسلوب فيه معنى التعجب ،كما نص على ذلك سيبويه فى قوله:"وأما قول جرير: .....، "لا كالعشيةِ زائرًا ومَزورًا"، .....، فيه معنى التعجب، كما قال: تالله رجلاً، وسبحان الله رجلًا "(٣).

وانتُصِبَ" زائرًا" على تقدير فعل أي:"لا أرى كعشية اليوم زائرًا"، وإنما لم يجعل "الكاف" اسمًا لـ"لا"(٤) مضافا إلى العشية ولا يصح أن يكون زائرًا عطف بيان للكاف أو صفة لها ؛ لأن الزائر غير العشية فلما كان الثاني غير الأول لعدم صحة الحمل جُعِلَتْ "لا" نافية للفعل المقدر دون كونها نافية للجنس(٥).

---

(١) التصريح ٢/٥٧.

(٢) هذا عجز بيت- من بحر الكامل- منسوب لجرير ، وصدره:" يا صاحبي دنا الرواح فسيرا ..."، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ٢٢٨/١،تح/ نعمان محمد أمين طه، ط/ دار المعارف - القاهرة - الطبعة: الثالثة ،ومنسوب إلى جرير فى : الكتاب ٢٩٣/٢،وشرح الكتاب ٣١/٣،وشرح المفصل ١١٧/٢.

(٣) الكتاب ٢٩٣/٢.

(٤) ورد مجيء "الكاف" اسمًا لـ"لا" النافية للجنس فى قول الشاعر:

ويلمها في هواء الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

فالكاف فى قوله:" ولا كهذا" اسم "لا" النافية للجنس في محل نصب ،وهو اسم مضاف لاسم الإشارة ،و" مطلوب" عطف بيان لاسم "لا" المضاف مرفوع باعتبار أن "لا" مع اسمها فى محل رفع على الابتداء والخبر محذوف أي: موجود ونحوه. ويجوز أن يكون مطلوب صفة اسم "لا" ولا يضر إضافة الكاف إلى اسم الإشارة فإنها بمعنى مثل وهي لا تتعرف بالإضافة إلى المعرفة ، ينظر خزانة الأدب للبغدادي ٩٠/٤،تح/ عبد السلام محمد هارون، ط/مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

(٥) الكتاب ٢٩٣/٢،و٢٩٤،وشرح الكتاب ٣٣/٣، والخزانة ٩٥/٤

المطلب الثانى

أثر التنغيم فى أسلوب المدح والذم

الأصل فى إنشاء المدح والذم ، استعمال الفعلين :"نعم"، و"بئس" فالفعل "نعم" لإنشاء المدح العام، والفعل "بئس" لإنشاء الذم العام، ويجوز تحويل كل فعل من الأفعال الثلاثية مستوفية لشروط التعجب إلى "فَعُل" بقصد المدح سواء أكان مضموم العين أصالة ، مثل: " شَرُفَ" ، و" لَؤُمَ"، أم تحويلًا ، مثل :" فَهُمَ" ، و قَضُوَ" بمعنى أجاد القضاء، فيستعمل أستعمال "نعم" و "بئس" فيقال: "خَبُثَ الرجلُ سالمٌ " ، و"كَرُمَ الرجلُ سعيدٌ"، فيصير الفعل جامدًا بعد أن كان متصرفًا ، ولازمًا بعد أن كان متعديًا، ومن ذلك استعمال الفعل " ساء" المستعمل فى الذم، فأصله: "ساء – يسوء" فهو فعل متصرف ،ومتعدٍّ، تقول: "ساءنى هذا الأمر"، و "يسوؤنى ما تفعل"، ثم حُوِّلَ إلى "فَعُلَ" بقصد الذم فأصبح لازمًا جامدًا، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[2]،فَضُمِّنَ الفعل "ساء" معنى الفعل "بئس" فصار جامدًا لازمًا[3].

ومثل "نعم" "حبذا" فى العمل وفى المعنى مع زيادة أن الممدوح بها محبوب للقلب[4].

(١) الآية رقم (١٧٧) من سورة الصافات .
(٢) جزء من الآية رقم (٣١) من سورة الأنعام .
(٣) التصريح ٢/٨٥،و٨٦،ومعانى النحو ٤/٢٩٨،و٢٩٩.
(٤) الهمع٣/٣٨

والأصل في "حبَّذا": "حَبُبَ ذا"، إلا أنه لَمّا اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد استثقلوا اجتماعهما متحركين، حذفوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني؛ فصار: حبَّ، وركبوه مع ذا، فصار بمنزلة كلمة واحدة(١).

ومثل "بئس" "لا حبذا" إذا أُرِيدَ بها الذم(٢)

ومما يسترعى النظر أن دخول "لا" النافية على "حبذا" في الذم لا يخلو من إشكال؛ لأن "لا" تدخل على الفعل الماضى إلا إذا تكرر، أو أريد به الدعاء، ولا تدخل على فعل جامد، وهذا فعل ماض جامد ومع ذلك قد دخلت عليه(٣).

ورُكِّبَتْ " حبذا " مع المفرد المذكر دون المؤنث والمثنى والمجموع ؛ لأن المفرد المذكر هو الأصل والتأنيث والتثنية والجمع كلها فرع عليه وهى أثقل منه فلما أرادوا التركيب كان تركيبه مع الأصل الذى هو الأخف أولى من تركيبه مع الفرع الذى هو الأثقل(٤).

وكانت "حبذا" في التثنية والجمع والتأنيث على لفظ واحد ، نحو: "حبذا الزيدان"، و"حبذا الزيدون"، و"حبذا هند" ؛ لأنها جرت في كلامهم مجرى المثل والأمثال لا تتغير بل تلزم طريقة واحدة(٥) .

فأسلوب المدح والذم قائم على الانفعال النفسى إزاء موضوع يستحق المدح أو الذم ، فهذا الأسلوب مرهون بالوظيفة الانفعالية التى يبين فيها المتحدث شعوره بالرضا

---

(١) أسرار العربية للأنبارى صـــــ ١١١،تح/ فخر صالح قدارة ، ط/ دار الجيل – بيروت ط١، ١٩٩٥.

(٢) التصريح ٨٨/٢ .

(٣) التصريح ٨٨/٢ ، ومعانى النحو ٣٠٧/٤.

(٤) أسرار العربية صـــ١١٢.

(٥) أسرار العربية صـــ١١٢،والهمع ٣٩/٣.

أو السخط على سبيل المبالغة فى إنشاء المدح أو الذم ،قال ابن جنى :" اعلم أن نعم وبئس فعلان ماضيان غير متصرفين ومعناهما المبالغة في المدح أو الذم"(١).

وتلحظ من خلال دراسة هذا الأسلوب أن التنغيم ليس له دور فى تحديد موقف المتكلم ؛لأن أسلوب المدح والذم دال على الانفعال النفسى من غير استدعاء قرينة التنغيم ؛ وذلك لأن "قرينة التنغيم تسقط لوضوح الكلام بدونها"(٢).

(١) اللمع فى العربية صـــ٩٨، تح/ سميح أبو مغلى ،ط/ دار مجدلاوى – عمان – ١٩٨٨م.
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها صـــ ٢٤٠.

المطلب الثالث

أثر التنغيم فى أسلوب الاستغاثة

إذا وقع إنسان فى شدة لا يستطيع –وحده– التغلب عليها، أو توقع أن يصيبه مكروه لا يقدر على دفعه، فقد ينادى غيره لينقذه مما وقع فيه فعلا، أو ليدفع عنه المكروه الذي يتوقعه، ويخاف مجيئه ، ومن الأمثلة: مناداة الغريق حين يُشرف على الموت؛ فيصرخ: "يا لَلناس لِلغريق"، ومناداة الحارس زملاءه حين يرى جمعًا من الأعداء مقبلًا فيرفع صوته: "يا لَلحراس لِلأعداء"، فهذه المناداة لطلب العون والمساعدة هى التي تسمى: الاستغاثة ويقال فى تعريفها إنها: نداء موجه إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها"[(١)].

وهى فى الأصل طلب الإغاثة ،جاء فى لسان العرب:" وغَوَّثَ الرجل واستغاث صاح واغوثاه"[(٢)].

والمستغيث يُسَمَّى بالصارخ ، وكذلك المغيث يُسَمَّى بالصارخ أيضًا، فهما من الأضداد، قال ابن الأنبارى: "إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين، فالأَصلُ لمعنًى واحد، ثمَّ تداخل الاثنان على جهة الاتساع ،.....وكذلك الصارخ المغيث، والصارخ المستغيث سُمِّيا بذلك ؛ لأَن المغيث يصرُخُ بالإِغاثة، والمستغيثَ يصرُخ بالاستغاثة؛ فأَصلهما من باب واحد[(٣)].

(١) التصريح ٢/٢٤٣، والنحو الوافى ٤/٧٧

(٢) ابن منظور ٥/٣٣١٢ (غ. و. ث)

(٣) الأضداد صـ٨،و٩، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

ولا بد فى الاستغاثة من مستغاث به ، ومستغاث من أجله ،فإذا ناديت شخصًا على جهة الاستغاثة ،فإنما تستغيث به وتدعوه لنصرة آخرين(١) .

ويجب استعمال حرف النداء "يا" فى أسلوب الاستغاثة ،ويجب ذكره ؛ لأن الغرض من ذكره إطالة الصوت ، ولا يجوز حذفه؛ لأن الحذف يتنافى مع غرض إطالة الصوت(٢) .

قال سيبويه:" وأما المستغاث به فـ"يا" لازمة له لأنه يجتهد،....،وإنما اجتهد؛لأن المستغاث عندهم متراخ أو غافل"(٣).

والغالب فى أسلوب الاستغاثة استعمال "لام الاستغاثة"، وتدخل على المستغاث به وتكون مفتوحة ،وتدخل على المستغاث من أجله وتكون مكسورة ،وإنما فُتِحَتْ "لام المستغاث به" للتفرقة بينها ،وبين "لام المستغاث من أجله"، فإذا قلت: "يا لَزيدٍ" بالفتح، عُلِمَ أنه مستغاث به، وإذا قلت: "يا لِزيد" بالكسر علم أنه مستغاث من أجله، ومن ذلك أيضًا ماروى عن عمر بن الخطاب ﷺ لما طُعِنَ قال : "يا لَله لِلمسلمين"(٤).

وحق هذه اللام أى "لام الاستغاثة" أن تكون مكسورة ؛ لأنها لام الإضافة، ولام الإضافة تكون مكسورة مع الظاهر، نحو قولك: "المال لِزيد"، غير أنه وقعت هذه اللام لمعنيين: أحدهما المستغاث به، والآخر المستغاث من أجله، فلم يكن بد من التفرقة بينهما، ففتحت لام المستغاث به، وتركت لام المستغاث من أجله مكسورة بحالها للتفرقة بينهما(٥).

---

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس إسماعيل الأوسى صـ٢٨٩ ، ط/ بيت الحكمة للنشر والتوزيع – بغداد .
(٢) التصريح ٢/٢٤٣.
(٣) الكتاب ٢/٢٣١.
(٤) المقتضب للمبرد ٤/٢٥٤، تح/ محمد عبد الخالق عظيمة، ط/عالم الكتب – بيروت وشرح الكتاب ١/٨٩،و شرح المفصل ١/٣٢٣،و٣٢٤،والتصريح٢/٢٤٣،و٢٤٤.
(٥) شرح المفصل ١/٣٢٣

ومن الجدير بالذكر أن لام المستغاث له تتعلق بما دل عليه ما قبله من الكلام؛ أي أن اللام الداخلة في المستغاث له متعلقة بما تعلقت به اللام في المستغاث به، فمعنى يالَلَه لِلمسلمين ، أى : أخصُّ الله بالدعاء لأجل المسلمين، وقد يستعمل المستغاث له بـ "من" نحو: "يالَلَه من ألم الفراق"، وهو متعلق بما دل عليه ما قبله من الكلام، أى:"أستغيث بالله من ألم الفراق"(١).

أما إذا لم تذكر اللام ويريد المتكلم أن يستغيث توجب عليه أن يلحق آخر المستغاث به ألف الاستغاثة، ولا يصح الجمع بينهما فيرى الخليل بن احمد أن لام الاستغاثة فى "يا لَزيد" هي بدل من ألف الاستغاثة فى "يا زيداه" إذا مددت الصوت تستغيث به؛ ولذلك تتعاقب اللام مع الألف في الاستغاثة فلا يجوز الجمع بينهما(٢).

فأنت تلاحظ الدور الذى يلعبه التنغيم فى أسلوب الاستغاثة ،وذلك باستعمال حرف النداء "يا" على سبيل الوجوب ؛ لأن الغرض من ذكره إطالة الصوت ، ولا يجوز حذفه؛ لأن الحذف يتنافى مع غرض إطالة الصوت(٣).

وقد فطن سيبويه لهذا المعنى فأوجب استعمال حرف النداء "يا" لما فيه من مد الصوت ،واجتهاد من المستغاث به،و تنبيه للمستغاث ؛ لأن المستغاث قد يكون فى حال تراخ أو غفلة فوجب التنبيه باستعمال حرف النداء "يا"(٤).

---

(١) شرح الرضى على الكافية ٣٥٣/١، تح/ يوسف حسن عمر، ط/ جامعة قاريونس ١٣٩٨ – ١٩٧٨ م

(٢) شرح المفصل ٣٢٥/١،و شرح الرضى على الكافية ٣٥٤/١

(٣) التصريح ٢٤٣/٢

(٤) الكتاب ٢٣١/٢

المطلب الرابع
أثر التنغيم فى أسلوب النُّدْبة

النُّدْبة مشتقة من" نَدَبَ الميتَ" أَى بكى عليه وعَدَّدَ مَحاسِنَه ،ونَدَبَ الميت بعد موته من غير أَن يُقَيَّد ببكاء وهو من النَّدَب للجراح لأَنه احْتِراقٌ ولَذْعٌ من الحُزْن والنَّدْبُ أَن تَدْعُوَ النادِبةُ الميتَ بحُسْنِ الثناءِ في قولها وافُلاناهْ واهَناه واسم ذلك الفعل النُّدْبةُ وهو من أَبواب النحو كلُّ شيءٍ في نِدائه وا فهو من باب النُّدْبة(١).

المندوب مدعو، ولذلك ذكر مع فصول النداء، لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه، وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب،ولكنك تعده حاضرًا، وأكثر ما تقع النُّدْبة في كلام النساء؛ لضعف احتمالهن، وقلة صبرهن، ولما كان المندوب مدعوًا بحيث لا يسمع أتوا في أوله بـ "يا" أو "وا" لمد الصوت، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب، زادوا الألف آخرًا للترنم؛ كما يأتون بها في القوافي المطلقة، وخصوها بالألف دون الواو والياء، لأن المد فيها أمكن من أختيها(٢).

ويشترط فى الاسم المندوب: أن يكون معرفة مشهورًا(٣) ؛لذا يمتنع ندبة المبهم من الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول، واسم الجنس، والنكرة(٤).

بل يمتنع ندبة العلم إن كان غير مشهور(٥) ؛ وذلك لأن الندبة بكاء ونوح بتعداد مآثر المندوب وفضائله، ولذلك وجب أن لا يُندب اِلا بأشهر أسماء المندوب وأعرفها،

---

(١) اللسان ٤٣٨٠/٦ (ن.د.ب).

(٢) شرح المفصل ٣٥٨/١ .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٣٦٣/١،تح/محمد محيى الدين عبد الحميد ،ط/ دار الفكر – دمشق، وشرح المفصل ٣٦٠/١، وشرح الكافية ٤٢١/١.

(٤) الهمع ٦٥/٢.

(٥) شرح الكافية ٤٢١/١.

لكى يعرفه السامعون فيكون عذرًا للنادب عندهم ويعلم أنه قد وقع في أمر عظيم لا يملك التصبّر عليه[١].

ويظهر لك فى أسلوب النُّدْبة أنه قائم على أساليب تنغيمية مثل رفع للصوت ومده وتطريبه ليكون ذلك أبلغ فى التفجع على المندوب ،وأظهر للتحسر على فراقه؛ لأجل ذلك كان للندبة حرفان: أحدهما حرف مشترك بينها وبين غيرها وهو "يا" والآخر حرف مختص بها وهو "وا" ولابد من استعمال أحدهما، ولا يجوز حذف الحرف؛ لأن الندبة يمد فيها الصوت لاشتهار المصيبة، فالأليق بها إثبات حرف النداء، لأنه يناسب ما وضعت له، ولك أن تلحق في آخر المندوب ألفًا لمد الصوت، و إذا وقفت ألحقتها هاء تبيينًا لها؛ لأنها خفية، فإذا وصلت أسقطت الهاء؛ لأن ما بعد الألف يقوم مقام الهاء في بيانها، تقول في الوصل: وازيدا يا قوم، فإذا وقفت قلت: وازيداه – وإنما خصوا الألف بالإلحاق؛ لأنها أبلغ في المد من الياء والواو[٢].

(١) شرح المفصل ٣٦٠/١

(٢) توجيه اللمع لابن الخباز صـــ٣٤٥، تح/ فايز زكي محمد دياب،ط/ دار السلام للطباعة والنشر –
القاهرة ،ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ، و شرح المفصل ٣٥٨/١

المطلب الخامس

أثر التنغيم فى أسلوب التحذير

التحذير فى االغة معناه : التخويف[١] .

وفى اصطلاح النحويين: تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه[٢].

قال سيبويه: "هذا بابُ ما جرى منه على الأَمر والتحذير، وذلك قولك إذا كنت تُحذِّر: إِيَّاك، كأنّك قلت: إِياك نحِّ، وإِيّاك باعد، وإِيّاك اتق، ومن أشبه ذا، ومن ذلك أن تقول: نفسك يا فلانُ، أَي: اتق نفسك، الا أَنَّ هذا لايجوز منه إِظهار ما أَضمرت، ولكن ذكرته لأُمثلَ لك ما يُظهر إِضماره. ومن ذلك إيضاً قولك: إِياك والأَسد، وإِياي والشر،كأَنَّه قال: إِيّاك فاتقينَّ والأَسد، وكأَنَّه قال: إِيّاي لأَتقِيَنَّ والشَّرَّ، فإِياك متّقى، والأَسدُ والشّرُّ متقيان فكلاهما مفعولُ ومفعولُ منه"[٣].

فكلّ محذر منه يجب أن ينطق منصوبًا، ويقدر له فعل محذوف مناسب للمعنى مسند إلى ضمير المخاطب، يكون دالّا على الأمر دائما، تقديره:"اتق"، أو "احذر"، أو "نحّ"[٤].

والفعل فى التحذير واجب الحذف طلبًا للخفة، واختصارًا لوقت الحديث الذى تتطلبه طبيعة معنى التحذير، حتى تتحقق سرعة الاستجابة ،وهى مطلوبة ، ويكون التحذير بالتكرير، نحو: الأسد الأسد، والعبث العبث، والتكرير يقوم مقام الفعل المحذوف؛ لأن فيه زيادة معنى، إلى جانب أن فيه معنى الحثّ والتوكيد على المعنى المراد[٥].

---

(١) اللسان ٨٠٩/٢ (ح . ذ . ر).
(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٠٠/٣،تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
(٣) الكتاب ١٧٣/١،و١٧٤
(٤) شرح المفصل ٣٩٨/١،و التصريح ٢٧٣/٢،والنحو العربى لإبراهيم بركات ١٠٦/٤
(٥) النحو العربى ١٠٦/٤.

ومما يسترعى النظر أن المحذر منه إذا أُفْرِدَ جاز ظهور العامل، نحو:" "الأسدَ" جاز ظهور الفعل، فتقول: "حاذر الأسد" أو "اتق الأسد"،ولكن إذا قلت: "الأسد الأسد" لم يجز أن تقول: "اتق الأسد الأسد"، فلم يجز ظهور الفعل عند التكرار ؛لأن المفعول الأول لما كرر شبه بالفعل فأغنى عنه، وصار بمنزلة "إياك" النائب عن الفعل، كما كانت المصادر كذلك في قولهم: "الحذر الحذر"، و"النجاء النجاء" فجعلوا الأول بمنزلة "الزم" و"عليك" ونحوه من تقدير الفعل، وعليه فإنه يقبح دخول فعل على فعل [1].

لا يصحُّ التحذير للمتكلّم والغائب وإن وجدت نصوص تدلُّ على ذلك، فمن تحذير المتكلّم نفسه قولُ عمر بن الخطاب ﷺ:" لِتُذَكِّ لَكُم الأَسَلُ والرماح والسهام، وإِيّاي وأَن يحذف أَحدُكم الأَرنب"، أى يأمرهم بأنهم يذبحون بالأسل وهو ما رق من الحديد كالسيف والسكين أو الرماح أو السهام عند الرمي بها، وينهاهم عن حذف الأرنب بنحو حجرٍ لأنه لا يحل به[2].

وفُسِّرَ كلام عمرﷺ أن المراد منه تحذير السامع المتكلم لنفسه، أَى:" احذرونى فى أَن يحذف أحدُكم الأَرنب"، وهو وإِن كان أَخرجه مخرج التحذير للنفس، فالمقصود به المخاطب، وهو نظيرُ قولك: "لا أرينك هنا بعد اليوم[3].

ومثال تحذير الغائب ، ما ورد عن بعض العرب ، أنه قال:"إِذا بلغ الرجلُ الستين فإِيّاه وإيّا الشوابِّ"[4] .

---

(١) شرح المفصل ٣٩٨/١.

(٢) التصريح ٢٧٥/٢، و الهمع ٢٣/٢،و حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٨٩/٢، ط/ دار الفكر.

(٣) معانى النحو ١٠٤/٢.

(٤) الكتاب ٢٧٩/١، و الإنصاف ٦٩٧/٢ شرح المفصل ٣١٣/٢ ،و شرح الكافية للرضى ٤٨١/١.

ومعنى هذا القول: إذا بلغ الرجل ستين سنه فلا يتولع بشابة ولا يفعل سوءة [١].

وهذا المثال شاذ من ثلاث جهات :

الأولى: من جهة أنه جمع بين حذف الفعل" المجزوم بلام الأمر،و بين حذف لام الأمر مع أن لام الأمر لا تحذف إلا في الضرورة .

الجهة الثانية: وقوع إياه محذرا، وليس بمعطوف.

الجهة الثالثة: من جهة اضافة " إيَّا" إلى المظهر ،حيث أقام المضمر وهو "إيا" الثانية مقام الظاهر وهو: الأنفس"، وأضافها إلى الشواب، والمستحق للإضافة إلى الأسماء الظاهرة إنما هو المظهر لا المضمر؛ لأن الإضافة إما للتعريف، وإما للتخصيص، والضمير غنى عن ذلك؛ لأنه أعرف المعارف[٢].

ولما كان أسلوب التحذير من الأساليب الانفعالية ،فهو مرتبط بقرينة التنغيم ارتباطاً وثيقاً فمثلًا لو أن إنسانًا يحذر مارًا بمسار القطار ،وهذا المار غير منتبه ، أو غير ملتفت لقدوم القطار ، فإن المحذر لهذا المار يصرخ فى انفعال :" القطار القطار" أو "إياك والقطار"[٣].

وتلحظ فى المثال السابق أن الفعل محذوف والتقدير "احذر القطار"،وإنما حُذِف الفعل طلبًا للخفة، واختصارًا لوقت الحديث الذى تتطلبه طبيعة معنى التحذير، حتى تتحقق سرعة الاستجابة ،وهى مطلوبة[٤] .

ويفسر بعض النحاة حذف الفعل العامل فى أسلوب التحذير تفسيرًا سياقيًا ذكيًا، فيذكر أنَّ السبب الذي يمنع المتكلم من ذكر العامل هو "ضيق الوقت"، فالمتكلم قد

---

(١) التصريح ٢/٢٧٦.

(٢) شرح الكافية للرضى ١/٤٨١، و التصريح٢/٢٧٦،و٢٧٧.

(٣) من وظائف الصوت اللغوى لأحمد كشك صـ٩٣ ، ط/ دار غريب – القاهرة .

(٤) النحو العربى ٤/١٠٦.

يستغرق وقتًا فى النطق بالعامل، وقد يترتب على هذا عدم إمكانية التحذير، فيشير سيبويه إلى وجوب حذف الفعل فى قوله:" مثل ذلك: أَهْلَكَ والليلَ، كأَنّه قال: بادِرْ أهلَك قبل الليل، وإنَّما المعنى أَنْ يحذَّره أَنْ يُدركه الليلُ، والليلُ محذَّرٌ منه، كما كان الأسدُ محتفَظا منه، ومن ذلك قولهم: "مازِ رأسَك والسيفَ"(١) كما تقول: رأسَك والحائطَ وهو يحذَّره، كأَنّه قال: اتق رأسَك والحائطَ. وإنّما حذفوا الفعلَ فى هذه الأشياءِ حين ثَنَّوْا لكثرتها فى كلامهم، واستغناءً بما يرون من الحال، ولما جرى من الذكر"(٢).

ويزيد الرضى هذا المعنى وضوحًا فى قوله:" وإنَّما وجب الحذف في الأول والثانى ؛ لأنَّ القصد ــ كما قلنا في النداء ــ أن يفرُغَ المتكلمُ سريعًا من لفظ التحذير؛ حتى يأخذ المخاطبُ حِذْرَه من ذلك المحذوف ؛ وذلك لأنَّه لا يَستَعمِل هذه الألفاظَ إلا إذا شارفَ المكروه أن يرهَقَ "(٣).

ومن هنا يتبين أن التنغيم يلعب دورًا مهمًا فى أسلوب التحذير لما فيه من تنبيه للمخاطب على وقوع أمر مكروه ليجتنبه(٤).

وكلّ محذر يقدر له فعل محذوف مناسب للمعنى مسند إلى ضمير المخاطب، يكون دالّا على الأمر دائما، تقديره:"اتق"، أو "احذر"، أو "تحّ" (٥).

---

(١) "ماز" ترخيم مازن اسم رجل ،وكان قد قتله بجير، وقال له هذا القول ثم كثر استعمالهم له فقالوه لكل من أرادوا قتله يريدون به مُدّ عُنُقَك ، مجمع الأمثال للميدانى٢/٢٧٩، تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد،ط/ دار المعرفة – بيروت ،و اللسان ٦/٤١٩٥ (م . ز. ن).

(٢) الكتاب ١/٢٧٥.

(٣) شرح الكافية ١/٤٨٣.

(٤) التصريح ٢/٢٧٣.

(٥) التصريح ٢/٢٧٣، والنحو العربى ٤/١٠٦.

المطلب السادس

أثر التنغيم فى أسلوب الاختصاص

الاختصاص هو: اسم معمول لأخُصَّ واجبَ الحذف[١] ، أو هو: إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر، معرفة، بمعناه، و تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصره عليه[٢].

والاسم الظاهر هذا يكون منصوبًا على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبًا تقديره " أخص" ، أو" أعني " ، أو غير ذلك مما يتناسب مع سياق الكلام ، و يفيد التخصيص ، وحذفه إنما كان استغناءً عنه بدلالة المعنى والسياق اللفظي عليه، المعنى لإفادة الكلام التخصيص و القصر، و ليس هناك أي عامل آخر يمكن أن يعمل فيه غير تقدير فعل محذوف، فلكثرة استعمال الكلام على هذا النحو أدى إلى الاستغناء عن الفعل بالقرينة التي دلت عليه ، و أغنت عن ذكره ، و من ذلك قولهم:" اللهم اغفر لنا أيتها العصابة " على تقدير " أعني "، أو " أخص" أيتها العصابة فـ" أيتها " مبنية على الضم في محل نصب مفعول به للفعل المحذوف، و منه أيضًا قولهم : " نحن العُرْبَ أقرى الناس للضيف " على تقدير " أخُصَّ العُرْبَ "[٣].

والاختصاص لا يكون إلا للمتكلم والمخاطب، وهما حاضران، ولا يكون للغائب ؛ لأن الاختصاص نوع من التعظيم ، ويراد به تخصيص المذكور بالفعل، وتخليصه من غيره على سبيل الفخر، والتعظيم[٤].

---

(١) اوضح المسالك ٧٢/٤.

(٢) النحو الوافى ١٢٠/٤.

(٣) شرح المفصل ٣٧٢/١، وشرح ابن عقيل ٢٩٨/٣، والنحو العربى ١٢٦/٤، و١٢٧ .

(٤) شرح المفصل ٣٧٢/١، و٣٧٣.

كما أن أسلوب الاختصاص لا يصح فيه أن يكون الاسم المختص اسمًا مبهمًا كاسم الإشارة ، أو اسم الموصول ، فلا يصح أن تقول:" إني هذا أفعل "، ولكن يجوز أن تقول: " إني زيدًا أفعل "، فلا يجوز أن تذكر إلا اسمًا معروفًا ؛ لأن الأسماء إنما تذكرها توكيدًا وتوضيحًا هنا للمضمر، وتذكيرًا ، وإذا أبهمت فقد جئت بما هو أشكل من المضمر(١).

فالغرض الأساسي من الاختصاص توضيح الضمير المتقدم، وتبيينه؛ ولذلك لا يجوز هنا أن تذكر إلا اسمًا معروفًا، فلا يصح أن تأتي باسم إشارة، ولا موصول؛ لأنها كنايات أيضًا وليست تصريحًا وإذا جئت بها فقد جئت بما هو أشكل من المضمر، فلو قلت:" إني هذا أفعل وأفعل" لم يكن "هذا " تبيينًا للضمير، ولا توضيحًا له، وكذلك لا يصح أن تاتي بنكرة، فلا تقول:" إنا معشرًا نفعل كذا وكذا"؛ لأن الضمير معرفة والنكرة أعم منه، فلا يمكن أن تُبَيِّنَهُ وتكون قد جئت بما هو أغمض منه وأخفى، ولم توضح المقصود، فالاختصاص يراد به توضيخ الضمير المذكور وتخصيصه، وتخليصه من غيره، وتمييزه عنه، والباعث على الاختصاص هو الفخر،والتعظيم(٢) .

فأسلوب الاختصاص يعتمد على سمات تنغيمية تتمثل فى التلوين الموسيقي الذي يتناسب معه بما يتفق مع المقام الذى سيق فيه .

(١) الكتاب ٢/٢٣٦

(٢) معانى النحو٢/١١٧

المطلب السابع

أثر التنغيم فى أسلوب النداء

النداء أسلوب من أساليب التواصل الإنسانى، يلجـــأ إليه المــتكلم ليزيــد مــن الاهتمام له ،وسرعة الاستجابة إليه ، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده [١] .

فالنداء، هو: الدعاء بأحرف مخصوصة[٢].

فالغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المــدعو، فــإذا كــان المنــادَى متراخيًا عن المنادِى، أو معرضًا عنه – لا يُقْبِلُ إلا بعد اجتهاد– أو نائمًا قد استثقــل في نومه، استعملوا فيه جميع حروف النداء وهى "يــا" ،و"أيــا"، و"هيــا"،و" أى"؛لأن هــذه الأحرف، يمتد الصوت بها، ويرتفع، فإن كان المنادَى قريبًــا، نودى بــالهمزة ؛ لأنهــا تفيد تنبيه المدعو، ولم يــُــرَدْ منها امتداد الصوت لقرب المدعو، ولا يجوز نداء البعيد بالهمزة لعدم المد فيها، ويجوز نداء القريب بسائر حروف النداء توكيدًا[٣].

ومما يسترعى النظر أن حرف النداء يجوز حذفه تخفيفــاً إذا كان المنادى مقــبلاً عليك منتبهًا لما تقوله ،ولذلك جعلوه خاصًا بالمنادى القريب[٤].

قال سيبويه:" وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك: حار بنَ كعــبٍ(٥)، وذلــك أنه جعلهم بمنزلة مَن هو مقبِلٌ عليه بحضرته يخاطبه[٦].

---

(١) النحو الوافى ١/٤.
(٢) التصريح ٢٠٥/٢.
(٣) شرح المفصل ٣٦١/١.
(٤) شرح المفصل ٣٦١/١، و شرح الكافية ٤٢٥/١.
(٥) مطلع بيت من بحر البسيط لحسان بن ثابت برواية:
حار بن كعب ألا أحلام تزجركم .·. عني وأنتم من الجوف الجماخير
يتظر الديوان. ٢١٩/١، تح/وليد عرفات ،ط/دار صادر– بيروت ،والشــاهد فيــه قولــه: "حار"، والأصل: يا حارث، فحذف حرف النداء، ورخم المنادى.
(٦) الكتاب ٢٣٠/٢

ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف حروف المعانى على خلاف القياس ؛لأن حروف المعانى.

إنما جيء بها اختصارًا ،وتيابةً عن الأفعال فـ" ما " النافية نائبة عن الفعل "أنفي"، وهمزة الاستفهام نائبة عن الفعل "استفهمَ"، وحروف العطف عن الفعل "أعطف"، وحروف النداء نائبة عن الفعل "أنادي"، فإذا حُذِفَ الفعل كان اختصار المختصر، وهو إجحاف، إلا أنه جاز حذف حرف النداء؛ لقوة الدلالة عليه، فصارت القرائن الدالة عليه كالمتلفظ به[١].

قال ابن جنى:" قولك:" يا زيدُ"، لما اطرد فيه الضم، وتَمَّ به القول، جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء، فهذا أدون حاليْ "يا"، أعنى: أن يكون"كأحد جزأي الجملة، وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله، فلهذا قوي حكمها، وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي إلحاق وزوائد على الجمل،فلذلك عملت "يا" ولم تعمل "هل"، ولا "ما"، ولا شيء من ذلك النصب، بمعنى الفعل الذي دلّت عليه ونابت عنه؛ ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك:" يا عبد الله"، وأخرى بحرف الجر نحو قوله:" يا لبكر"، فجرت في ذلك مجرى ما يصل من الفعل تارةً بنفسه، وأخرى بحرف الجر نحو قوله:" خشنت صدره وبصدره"، و"جئت زيدًا وجئت إليه"، و"اخترت الرجال ومن الرجال"، و"سميته زيدًا وبزيد"، وكنيته أبا عليّ وبأبي عليّ"[٢].

ويرى الزمخشرى أن حذف حرف النداء فيه تقريب للمنادى من المتكلم ،وتلطيف لمحله عنده ،فيقول عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾[٣] "حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله"[٤]

(١) شرح المفصل ٣٦٢/١
(٢) الخصائص ٢٨٠/٢
(٣) جزء من الآية رقم (٢٩) من سورة يوسف
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٣٥/٢،تح/عبد الرزاق المهدي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ولا شك فى أن حرف النداء يجوز حذفه إذا لم يكن بمفرده مناطَ المعنى ،فيحذف الحرف ،ويؤمن اللبس فى الكلام أو النص ،إذا كانت القرائن الأخرى متضافرة ومتعاضدة فى أداء المعنى بحيث تغنى عن ذكر الحرف ؛لذلك قد يستغنى عن حرف النداء بقرينة قصده ونغمته ،فيسقط الحرف ويبقى النداء مفهومًا(١).

وقد كثر حذف حرف النداء في المضاف، نحو قوله تعالى:﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾(٢)، وقال تعالى ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٣)، وقال:﴿ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(٤) ، وقال:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾(٥)، وهو كثير في الكتاب العزيز(٦) .

ومما يسترعى النظر أن أسلوب النداء قد يخرج عن أصله إلى معانٍ أخرى، مثل التعجب نحو قولهم:"يا لَلْماءُ!"،و"يا لَلدَّواهى!" إذا تعجبوا من كثرتهما ،والأصل فيه إدخال (لام الجر) مفتوحةً على المعجب منه مسبوقة بحرف النداء (يا)،فيأتى على صورة المستغاث (٧).

وقد تحذف هذه اللام ،ويعوض عنها بالألف في آخر المتعجَّب نحو:"يا عجبا!"، و" يا أسفا!"،وهذه الصورة أبلغ فى التعبير ،وأوقع فى النفس(٨).

---

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين صـ٢٦٨

(٢) جزء من الآية رقم (١٠١) من سورة يوسف

(٣) جزء من الآية رقم (١٠١) من سورة يوسف

(٤) جزء من الآية رقم (١١٤) من سورة المائدة

(٥) جزء من الآية رقم (٢٦٠) من سورة البقرة

(٦) شرح المفصل ٣٦٢/١

(٧) أوضح المسالك ٤/ ٥١

(٨) التصريح ٢٤٥/٢،ومعاني النحو ٢٩١/٤.

ومنه قول الشاعر:

يـــا عَجَبـــا مـــن هـــذه الفُلِيقـــةْ ∴ هـــلْ تُـــذْهِبَنَّ القُوبَـــاءَ الرِّيقَـــه[1]

فهذا الشاعر أصابته قوباء فقيل له: اجعل عليها شيئًا من ريقك وتعهدها بذلك فإنها ستذهب، فتعجب من ذلك[2].

ويخرج المنادى عن أصله ليفيد معنى الاستغاثة أيضًا ، ويكون الغالب فيه استعمال "لام الاستغاثة"، وتدخل على المستغاث به وتكون مفتوحة ،وتدخل على المستغاث من أجله وتكون مكسورة ،وإنما فُتِحَتْ "لام المستغاث به" للتفرقة بينها ،وبين "لام المستغاث من أجله"، فإذا قلت: "يا لَزيدٍ" بالفتح، عُلِمَ أنه مستغاث به، وإذا قلت: "يا لِزيد" بالكسر علم أنه مستغاث من أجله، ومن ذلك أيضًا ماروى عن عمر بن الخطاب ﷺ لما طُعِنَ قال : "يا لَله لِلمسلمين"[3].

أما إذا لم تذكر اللام ويريد المتكلم أن يستغيث توجب عليه أن يلحق آخر المستغاث به ألف الاستغاثة، ولا يصح الجمع بينهما فيرى الخليل بن احمد أن لام الاستغاثة فى "يا لَزيد" هي بدل من ألف الاستغاثة فى "يا زيداه" إذا مددت الصوت تستغيث به؛ ولذلك تتعاقب اللام مع الألف في الاستغاثة فلا يجوز الجمع بينهما[4].

ويخرج معناه إلى معنى التهديد، نحو قولك:" يا لَزيد لأقتلنّك"[5]،ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) التصريح ٢/٢٤٥.

(٣) المقتضب ٤/٢٥٤ ، وشرح الكتاب ١/٨٩،و شرح المفصل١/٣٢٣، و٣٢٤، والتصريح٢/٢٤٣،و٢٤٤.

(٤) شرح المفصل ١/٣٢٥،و شرح الرضى على الكافية ١/٣٥٤.

(٥) الكتاب ٢/٢١٥،و شرح الرضى على الكافية ١/٣٥٣.

يـــا لَبكـــرٍ أَنْشِـــرُوا لـــي كُلَيبًـــا ∴ ويـــا لَبكـــرٍ أيـــنَ أيـــنَ الفـــرارُ[١]

قال الشاعر ذلك على سبيل التهديد والوعيد[٢].

ويرى ابن مالك أن البيت وارد على سبيل الاستغاثة[٣].

وردَّ الرضى مجيء البيت لمعنى الاســتغاثة، وزعــم أن فيــه تكلفًــا، ولا معنــى للاستغاثه ههنا، لا حقيقة ولا مجازًا[٤].

وما ذهب إليه الرضى أولى بالقبول ؛لأن هذا البيت قد قيل فــى ســياق التهديــد والوعيد[٥] .

فتعيين أسلوب النداء فى الأمثلة السابقة متروك لمقدرة المتكلم، ومنزلته البلاغية، ويفهم بالقرينة[٦] ،ولا بخفى عليك الدور الذى يلعبه التنغيم فى كل هذه الأســاليب،والذى يتناسب مع كل أسلوب منها.

(١) البيت من بحر المديد ،وهو للمهلهل بن ربيعة فى ديوانه صـــــ٣٥،تح/طلال حرب، ط/ الدار

العالمية،ومنسوب إلى المهلهل فى الكتاب ٢١٥/٢،وشرح الرضى على الكافية ٣٥٣/١

(٢) الكتاب ٢١٥/٢، وشرح الرضى على الكافية ٣٥٣/١

(٣) شرح التسهيل٤١٢/٣،تح/ عبد الرحمن السيد،و محمد بدوي المختون، ط/ هجر للطباعة والنشر

والتوزيع والإعلان، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

(٤) شرح الرضى على الكافية ٣٥٣/١

(٥) الكتاب ٢١٥/٢،وشرح الرضى على الكافية ٣٥٣/١

(٦) النحو الوافى ٣٤٠/٣

المبحث الثالث

التنغيم وأثره فى الجملة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النعت بالجملة الطلبية والإنشائية.

المطلب الثانى: حذف النعت .

المطلب الثالث: أثر التنغيم على الجملة الاستفهامية .

المطلب الأول

النعت بالجملة الطلبية والإنشائية

يشترط النحويون فى النعت إذا وقع جملة أن تكون هذه الجملة جملة خبرية ، أى محتملة للصدق والكذب ،نحو قولك:" هذا رجل قام"، و" هذا رجل قام أبوه"،ومثل قوله تعالى:﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾[1]، فجملة "أنزلناه" في موضع رفع على الصفة لـ"كتاب"،و يدل على ذلك رفع "مبارك" بعده ،واشترط النحويون فى الجملة التى تقع صفة أن تكون خبرية،أى محتملة للصدق والكذب تحرزًا من الجملة الطلبية والإنشائية الدالة على الأمر، والنهى، والاستفهام، نحو: "قم"، و"اقعد"، و"لا تقم"، و"لا تقعد"، و"هل يقوم زيد؟ "، فإن هذه الجمل لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخبارًا، ولا صلات؛ لأن الغرض من الصفة الإيضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له، والأمر، والنهي، والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور يختص بها، إنما هو طلب واستعلام، لا اختصاص له بشخص دون شخص[2].

فإذا جاء ما ظاهره أنه نُعتَ فيه بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول ويكون القول المضمر صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمر،

---

(١) جزء من الآية رقم (٩٢) من سورة الأنعام.

(٢) شرح المفصل ٢٤٢/٢،والتصريح ١١٦/٢

وذلك كقوله:

حتـــى إذا جَـــنَّ الظَّـــلامُ واخْـــتَلَطْ ∴ جاؤُوا بمَذْقٍ هَلْ رأيـت الـذِّئْبَ قَـطُّ[١]

فجملة:"هل رأيت الذئب قط" جملة طلبية،وهى ليست صفة لـــــ"مذق" وإنما هـــي مقول لقول مضمر صفة لـــــ"مذق"، والتقدير:" بمذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط"[٢].

ويمكن القول بأن جملة " هل رأيت الذئب قط" ليست جملـــة اســـتفهامية بـــالمعنى الدقيق ،وإنما هى جملة قصد بها التفسير والتوضيح ،وهى أقرب ما تكون إلى الجملـــة الخبرية فى معناها ،وإن كانت مشتملة لى حرف الاستفهام "هل" ،لكـــن نطقهـــا بتنغـــيم خاص له أثره فى تحويل هذه الجملة من جملة استفهامية إلى جملة خبرية يقتضيه مقام التمثيل والتوضيح ،وفى هذا يقول ابن عمرون[٣] معقبًا على البيـــت الســـابق:" الأصـــل: بمذق مثـــل لون الذئب، هل رأيت الذين يقولون: مررت برجل مثـــل كذا، هـــل رأيـــت كذا، وفي الحديث: "كَلَالِـــيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ[٤] ، هَلْ رَأَيْتُم شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ " قـــالوا:

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) شرح المفصل ٢٤٢/٢،و شرح ابن عقيل١٩٩/٣،و٢٠٠.

(٣) ابن عمرون هو: محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعيد بن عمرون الشيخ جمال الدين أبوعبد الله الحلبي النحوي ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة تقريبـــا، وســـمع مـــن ابـــن طبرزد، وأخذ النحو عن ابن يعيش وغيره، وبرع به وتصدر لإقرائه، وتخرج به جماعـــة، وجالس ابن مالك، وأخذ عنه البهاء بن النحاس، وروى عنه الشرف الدمياطي، وشَـــرَحَ المفصلَ ، مات في ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين وستمائة، بغية الوعاة في طبقـــات اللغويين والنحاة للسيوطى ٢٣١/١ ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

(٤) شوك السعدان هو: نبات ذو شوك، ومنبته سهول الأرض وهو من أطيب مراعى الإبل ما دام رطبًا، والعرب تقول أطيب الإبل لبنًا ما أكل السعدان ، اللسان ٢٠١٣/٣ (س. ع . د).

نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قال: "فإنّهُمَا مِثْلُ شَوكَ السَّعْدَانِ"(١)، ثم حذف "مثل لون الذئب" وبقى:"هل رأيت الذئب؟"(٢).

فجملة:" هل رأيت الذئب؟"، جمل خرجت عن معنى الاستفهام ،وذلك بنطقها بنغمة معينة ،ونحن نستخدم أمثال هذه التعبيرات فى حياتنا اليومية ، فعندما نصف رجلاً طويلاً فنقول:" هل رأيت النخلة"،وعندما نصف رجلاً بَدِينًا نقول :"هل رأيت الفيل"،وعندما نصف رجلا مصفر الوجه ، نقول:" هل رأيت الليمونة"،وكأن المراد هو طويل كالنخلة،وبَدِينٌ كالفيل ،ومصفر كالليمونة ،فالاستفهام فى هذه التعبيرات المراد منه الوصف ،ولا حاجة إلى تقدير أو تأويل ،وإن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج ،ومن هنا يمكن القول بأن قائل البيت حين روى بيته ،كأنه قال حين أقبل المساء ،وجىء إليه بلبن مخلوط بالماء:" هل رأيت لون الذئب"(٣) .

(١) جزء من حديث طويل برواية أبى هريرة ﷺ برقم (٧٧٣) باب فضل السجود، الجامع الصحيح
المختصر ٢٧٧/١

(٢) يتظر قول ابن عمرون فى: التصريح ١١٧/٢

(٣) من وظائف الصوت اللغوى صـــــ٦٣

المطلب الثانى

حـذف النعـــت

قد يحذف النعت أحيانًا حذفًا قياسيًا إذ كان معلومًا بقرينة تدل عليه بعـد حذفـه، كقوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (١)،والتقدير:" كل سفينة صالحة" بقرينة قوله: "أن أعيبها"، فهي تدل على أنها قبل هذا خالية من العيب، أي: صالحة للانتفاع بها، وبقرينة أخـرى، هي: أن الملك الغاصب لا يغتصب ما لا نفع فيه، فحذف النعت وبقي المنعوت "أى:"كـل سفينة صالحة"(٢).

ومنه أيضًا قول الشاعر:

وقد كنتُ في الحـروبِ ذا تُـدْرَإٍ ∴ فلمْ أُعْـطَ شـيئًا ولـم أُمْنَـعِ(٣)

فحذف النعت وأبقى المنعوت،والتقدير: شيئًا طائلا"، والذي أحوج إلى تقدير هـذا النعت تَـحَـرِّى الصدق، فإن الواقع أنه أُعْطِى شيئًا، بدليل قولـه: "ولـم أُمْنَـعِ"، ولكنه لم يرتضه(٤)

---

(١) الآية رقم (٧٩) من سورة الكهف .

(٢) التصريح ١٢٩/٢،والنحو الوافى ٤٩٢/٣.

(٣) البيت من بحر المتقـارب فـى ديـوان العبـاس بـن مـرداس ص١١١،تـح/ يحيـى الجبورى،ط/مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤١٢ه – ١٩٩١م، و منسوب إلى عباس بن مرداس فى البحر المحيط ٤٧٢/٤، والتصريح ١٢٩/٢،والخزانة ١٥٣/١
اللغة: "تُـدْرَإٍ" بضم التاء ، وسكون الدال وفتح الراء مأخوذ من قولهم: "السـلطان ذو تدرإ" أي: ذو عدة وقوة على دفع أعدائه من نفسه، وهو اسم موضع للدفع، والتـاء فيـه زائدة كما زيدت في: تنضب وتنفل.
الشاهد: فى قوله: "فلم أعط شيئًا" حيث حذف منه الصفة؛ إذ التقدير: فلم أعط شيئًا طائلًا.

(٤) التصريح ١٢٩/٢.

ومن مواضع حذف النعت أيضًا، مراعاة حال المتكلم، وللنغمة الصوتية أثر في إيضاحها، ومن ذلك ما ذكره ابن جنى فى قوله:" وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب(١) من قولهم:"سير عليه ليل"، وهم يريدون:" ليل طويل"، وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لِمَا دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقام قوله:" طويل" أو نحو ذلك، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمَّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: " كان والله رجلًا"، فنزيد في قوة اللفظ بـ"الله" هذه الكلمة، ولتمكَّن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا، وتمكّن الصوت بإنسان وتفخَّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : " إنسانًا سمحًا"، أو" جوادًا"، أو نحو ذلك، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: "سألناه وكان إنسانًا"، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك:" إنسانًا لئيمًا"، أو" لحزًا"، أو "مبخلًا"، أو نحو ذلك، فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة " (٢).

ففى نص ابن جنى السابق استطاع باقتدار أن يبين أثر السياق التنغيمى فى حذف النعت بأسلوبٍ من التطويح والتطريح والتفخيم، والتعظيم ،وإطالة الصوت

(١) يقصد ما ذكره سيبويه فى الكتاب ٢٢٠/١

(٢) الخصائص ٣٧٢/٢،و٣٧٣

المطلب الثالث

أثر التنغيم على الجملة الاستفهامية

مما لاشك فيه أن التنغيم يلعب دورًا هامًا فى أسلوب الاستفهام ،ويتضح ذلك من خلال القرينة التنغيمية التى يقتضيها السياق ،فقد وُجِدتْ أمثلة متعددة خالية تمامًا من أدوات الاستفهام ،وهى فى الحقيقة جمل استفهامية ،واستُفِيد هذا المعنى من التنغيم الذى صاحب نطقها، فمن هذه الأمثلة ، قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ﴾ [1].

فجملة " تبتغى" يمكن أن تكون جملة استفهامية و سقطت منها أداة الاستفهام ، ويبقى السّياق استفهامًا ، و طريقة نطقها بتنغيم معين يدّل على أنّها استفهاميّة ، كقول رسول اللّه ﷺ: " يا أبا ذرّ، عيّرته بأمّه"[2] أراد أعيّرته، فَحَذَفَ همزة الاستفهام ؛ لأن حَذْفَ الهمزة وارد فى الفصيح من كلام العرب [3].

---

(١) جزء من الآية رقم (١) من سورة التحريم .

(٢) الحديث ورد فى الجامع الصحيح للبخارى (باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك) حديث رقم (٣٠) ١/٢٠،والرواية واردة بإثبات همزة الاستفهام بلفظ "يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرو فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم".

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك صـ١٤٧، تح/ طه محسن ، ط/ مكتبة ابن تيمية ،ط١، ١٤٠٥ه، و ط٢، ١٤١٣هـ .

وقد نقل بعض الباحثين[١] أن بعض أهل التفسير ذهب إلى أن جملة " تبتغى" جملة استفهامية ، وتقدير الكلام " أتبتغى" بحذف الهمزة ، والحكم بأنها استفهامية إنما يرجع فى حقيقة الأمر إلى تنغيم النطق بصورة توائم الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية من هذا النوع [٢].

ومن أمثلة حذف همزة الاستفهام قوله ﷺ :" أتاني جبريل فبشرنى أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة "، قلت: " وإن سرق وإن زنى؟ "، قال:" وإن سرق وإن زنى "[٣] ، أراد رسول الله ﷺ :" أو إن سرق وزنى "[٤] .

ومنه أيضًا قوله ﷺ للحسن أو الحسين عندما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه ،وقال:" أما علمت أنَّا لا نأكل الصدقة " ،وفى بعض النسخ :" ما علمت "[٥] ، قال ابن مالك معقبًا على هذا الحديث : " ومن روى " ما علمت ، فأصله :" أما علمت " ،وحذفت همزة الاستفهام ؛ لأن المعنى

(١) هما:الدكتور/ كمال بشر فى كتابه علم الأصوات صـــ٥٤٤، ط/ دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة ، والدكتور/ أحمد أبو اليزيد على الغريب فى بحثه (التنغيم فى إطار النظام النحوى)، والذى نشر فى مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية صـــ٣٠٢ – العدد الرابع عشر – السنة العاشرة ١٤١٧ه – ١٩٩٦م ، وبالرجوع إلى كتب التفاسير لم أقف على هذا القول لأى أحد من أهل التفسير.

(٢) التنغيم فى إطار النظام النحوى صـــ٣٠٢

(٣) الحديث ورد فى الجامع الصحيح للبخارى برقم: ٧٠٤٩ (باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة) ٦/ ٢٧٢١

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـــ١٤٨

(٥) الحديث ورد عن أبي هريرة برقم: ٢٦٠٧، باب : (بيان تحريم الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم. ولمن هو منه من الصغير الذي لم يبلغ والكبير)، برواية : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة فألقاها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" كخ كخ، ألقها" فألقاها، فقال:" أما علمت أنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة؟ "، وقال بعضهم: «أما علمت أنا لا نأكل الصدقة ، "،ينظر: مستخرج أبي عوانة ١٤٢/٢، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي ط/ دار المعرفة – بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م،و شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـــ١٤٦

لا يستقيم إلا بتقديرها، وقد كثر حذف الهمزة إذا كان معنى ما حذفت منه لا يستقيم إلا بتقديرها "[١] .

ومن الأمثلة التى خلت من أداة الاستفهام ، ولكن نطقها بصورة تناسب الأنماط التنغيمّة للجمل الاستفهاميّة يدّل على أنّها استفهاميّة ، قول الشاعر:

ثُـمَّ قَـالُوا تُحِبُّهَـا قُلْـتُ بَهْـرًا ∴ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَـا وَالتّـرابِ[٢]

يريد الشاعر: " أتحبها؟ "، فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله:" تحبها؟" عن أداة الاستفهام، فحذفت الأداة وبقي معنى الاستفهام مفهوم من البيت[٣]

فجملة " تحبها " يتوقف معناها على طبيعة الأداء، فتفيد الاستفهام الذي يقتضي تقدير همزة في بداية الجملة، عند أدائها بتنغيم يفيد الاستفهام ، وقد تفيد معنى الإخبار عند أدائها بتنغيم يتناسب مع معنى الإخبار[٤] .

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـ١٤٦

(٢) البيت من بحر الخفيف، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه صـ ٧٣ ، برواية :" عدد النجم والحصا والتراب "، بدلا من رواية " عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالتّرابِ"، تح/ فايز محمد ، ط/ دار الكتاب العربى ٠ بيروت ، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ،ومنسوب إليه فى شرح الكتاب ٢٤١/٢، و شرح المفصل٢٩٧/١ ، و المغنى صـ٢٠،ومن غير نسبة فى الكتاب ٣١١/١، والهمع ٢/ ١٠٤ اللغة: بهرًا: غلبة وقهرًا.

معنى البيت: يسألونه هل تحبها؟ فيجيب: أحبها مرغما مغلوبًا على أمري، بحب لا ينتهي كعدد ذرات الرمل والحصى والتراب.

الشاهد: فى قوله :" تحبها " حيث حذف ألف الاستفهام، وهو يريد: أتحبها؟ "، وفى البيت شاهد آخر ،وهو قوله : " قلت: بهرًا "، حيث استعمل المصدر "بهرًا" بمعنى "عجبًا".

(٣) مغنى اللبيب صـ٢٠، و اللغة العربية معناها ومبناها صـ٢٢٧، و٢٣٩

(٤) مغنى اللبيب صـ٢٠

الخاتـــمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات،وبكرمه تغفـــر الـــزلات، وبفضـــله ترفـــع الدرجات،والصلاة والسلام على نبي الهدى صاحب المعجزات، وعلـــى آلـــه وأصـــحابه أجمعين .

وبعد،،،

فقد تم هذا البحث بعون الله وتوفيقه، فله المنة والفضل على ما وفق، وله الشكر الجزيل على ما منح ، وأعطى، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج يطيب ذكرها فـــى خاتمة البحث ،وهى كالآتى:

* تتجلى أهمية التنغيم فى إبراز المعانى المختلفة فى التركيب النحوى ؛وذلك باعتماده على قرائن تنغيمية يقتضيها السياق ؛لأجل ذلك كانت دراســـة التنغـــيم أمـــرًا بـــالغ الأهمية ؛لاتصاله بالمعنى.
* اللغة العربية لغة تنغيمية ،والدليل على ذلك الإشارات التى ذكرهـــا علمـــاء اللغـــة الأقدمين حيث إنهم تنبهوا لما فى التنغيم من أهمية فى تفسيرٍ لكثير مـــن المعـــانى المختلفـــة فـــى الأســـاليب النحويـــة المتنوعـــة مثـــل الاســـتفهام ،والتعجـــب، والندبة،والاستغاثة ،والتحذير،والنداء وغيرها من الأساليب المختلفة .
* من الأساليب النحوية ما يستغنى عن التنغيم بسبب صياغتها التى تغنى عن استعمال التنغيم ،وذلك لوضوح المعنى المراد منها مثل أسلوب المدح والذم .
* قد يكون للتنغيم دلالات نفسية عندما تتضافر مع حال المتكلم أثناء حديثه ،فتجده فى استعماله لأسلوب معين ،يستعين ببعض الإيماءات بيديه أو تطرأ عليه علامات تغير من وجهه أو أن يُظْهِر انفعالات تدل على ما نفسه من معانٍ تحتاج فى التعبير عنها إلى سلوك معين ،وأسلوب خاص بها.
* للتنغيم فائدة فى معرفة نوع الجملة سواء أكانت استفهامية أم تعجبيـــة أم غيرهمـــا ،وذلك عن طريق تغير نغمة الصوت المصحوبة بتغير فى علامات الوجه ، فالجملـــة

الاستفهامية لها نغمتها الخاصة بها والتى تختلف عن جملة الإخبار ،والإثبات ،وبدراسة النغمات المختلفة يتم التفريق بين هذه الجمل فى الاستعمال العربى.

* للتنغيم دور فى حذف الصفة، وذلك بدلالة الحال عليها، ففى قولهم:"سير عليه ليل"، وهم يريدون:" ليل طويل"، فحذفت الصفة؛لما في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقام قوله:" طويل" فترى أن الصفة قد حُذِفَتْ لدلالة التنغيم عليها،وأيضًا عندما تمدح إنسانًا، فتقول:" كان والله رجلًا"، فتزيد في قوة اللفظ بـ"الله" وتزيد في تمطيط اللام من لفظ الجلالة، وتطيل الصوت بها ،وتقصد بذلك : رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك.
* التنغيم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام،وبه تتميز اللغة المنطوقة من اللغة المكتوبة.

المصادر والمراجع

أولاً الرسائل العلمية والمجلات والدوريات:

- أثر السياق فى توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلانى (رسالة ماجستير) إعداد أحمد مصطفى أحمد الأسطل لعام/١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- أثر سياق الكلام فى العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوى العربى والمناهج اللغوية الحديثة (رسالة ماجستير) إعداد سارة عبدالله الخالدى – كلية الآداب والعلوم فى الجامعة الأميركية فى بيروت،عام ٢٠٠٦م.
- التعجب السماعى فى معجم لسان العرب دراسة نحوية دلالية –رسالة ماجستير– إعداد /حاتم عثمان يوسف شملاوى،جامعة النجاح الوطنية –عام ٢٠٠٨م.
- التنغيم فى إطار النظام النحوى بحث نشر فى مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية – العدد الرابع عشر – السنة العاشرة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م
- قرينة السياق بحث منشور في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم،٥، ط١، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م، ط/ مطبعة عبير للكتاب.
- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه(رسالة دكتوراه) ،إعداد/ إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، عام ٢٠١٦
- مجلة التراث العربى العدد(١٠١) السنة السادسة والعشرون لعام ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، بحث بعنوان: الاستفهام المجازى فى كتاب الصاحبى لابن فارس

ثانيًا الكتب المطبوعة:

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس إسماعيل الأوسى ، ط/ بيت الحكمة للنشر والتوزيع – بغداد
- أسرار العربية للأنبارى ، تح/ فخر صالح قدارة ، ط/ دار الجيل – بيروت ط١، ١٩٩٥م.
- الأضداد لأبى بكر بن الأنبارى، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ، تح/عبدالعال سالم مكرم، ط/مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٦ه - ١٩٨٥م
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبرى، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت لبنان ، ط١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ،تح/محمد محيى الدين عبد الحميد ،ط/ دار الفكر- دمشق
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ،تح/محمد محيى الدين عبد الحميد ط/المكتبة العصرية -بيروت
- البحر المحيط ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ المكتبة العصرية - لبنان / صيدا
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان الأندلسي ، تح/حسن هنداوي ط/ دار كنوز إشبيليا ،ط١ ، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م .
- التصريح بمضمون التوضيح ،تح/محمد باسل عيون السود،ط/ دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- التعجب صيغه وأبنيته لجميل علوش ، ط/أزمنة للنشر والتوزيع - عمان -الأردن ط١، ٢٠٠٠م
- تفسير البيضاوى ، ط/ دار الفكر - بيروت (بدون)
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش،تح/ علي محمد فاخر وآخرين،ط/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة،ط١، ١٤٢٨ هـ
- توجيه اللمع لابن الخباز، تح/ فايز زكي محمد دياب،ط/ دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة ،ط٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
- الجامع الصحيح المختصر للإمام البخارى، تح/ مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير اليمامة - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ ه- ١٩٨٧م .

- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ،تح/ فخر الدين قباوة ،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي،ط/المكتبة العصرية، بيروت
- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ، ط/ دار الفكر
- خزانة الأدب للبغدادي ،تح/ عبد السلام محمد هارون، ط/مكتبة الخانجي، القاهرة ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- الخصائص،تح/محمد على النجار،ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤ .
- دراسة الصوت اللغوى لأحمد مختار،ط/عالم الكتب – القاهرة، ١٩٧٦ م
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ،تح/ نعمان محمد أمين طه، ط/ دار المعارف- القاهرة – الطبعة: الثالثة
- ديوان حسان بن ثابت تح /وليد عرفات ،ط/دار صادر- بيروت
- ديوان العباس بن مرداس ،تح/ يحيى الجبورى،ط/مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
- ديوان العجاج ،تح/عبد الحفيظ السطلى ط/مكتبة أطلس – دمشق
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تح/ فايز محمد ، ط/ دار الكتاب العربى ٠ بيروت ، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
- ديوان المهلهل بن ربيعة فى ديوانه ،تح/طلال حرب، ط/ الدار العالمية .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفى ،ط/مطبعة النهضة،ط١، ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ دار التراث- القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ،تح/عبد العزيز رباح – أحمد يوسف دقاق،ط/دار المأمون للتراث- بيروت ط١، ١٤١٤هـ
- شرح التسهيل لابن مالك،تح/ عبد الرحمن السيد،و محمد بدوي المختون، ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- شرح الجمل لابن عصفور،تح/ صاحب أبو جناح

- شرح درة الغواص في أوهام الخواص لشهاب الدين الخفاجي ، تح/عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، ط/ دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م وشرح الرضى على الكافية ، تح/ يوسف حسن عمر، ط/ جامعة قاريونس ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م.
- شرح الكتاب للسيرافى،تح/ أحمد حسن مهدلي،وعلي سيد علي،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ٢٠٠٨ م
- شرح المفصل لابن يعيش، تح/ إميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تح/ طه محسن ، ط/ مكتبة ابن تيمية ،ط١، ١٤٠٥هـ، و ط٢، ١٤١٣ه
- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابونى ،ط/ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجمحى ،تح / محمود محمد شاكر ، ط/ دار المدني – جدة
- علم الأصوات لكمال بشر، ط/ دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة.
- علم اللغة مقدمه للقارئ العربى لمحمود السعران ،ط/دار النهضة العربية للطباعة والنشر–بيروت
- علم اللغة ونظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،لنهاد الموسى ، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت– لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠
- فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد للعينى ،تح/ محمد محمود فجال ،ط/ مكتبة قنديل للطباعة والنشر والتوزيع – الإمارات العربية ، ط١ ، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م
- الكتاب لسيبويه ،تح عبد السلام محمد هارون،ط/ مكتبة الخانجي– القاهرة،ط ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٣٥/٢،تح/عبد الرزاق المهدي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
- لسان العرب لابن منظور، تح/ عبد الله علي الكبير،وآخرَيْن،ط/ دار المعارف- القاهرة.
- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ،ط/دار الثقافة –ط/١٩٩٤م
- اللمع فى العربية، تح/ سميح أبو مغلى ،ط/ دار مجدلاوى – عمان – ١٩٨٨م .
- مجمع الأمثال للميدانى، تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد،ط/ دار المعرفة – بيروت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ،تح/ على النجدى ناصف – عبد الفتاح إسماعيل شلبى ط/ وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان، ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
- مستخرج أبي عوانة ، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي ، ط/ دار المعرفة – بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٨١/٥،تح/عبد الرزاق المهدي،ط/ دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ
- معاني النحو لفاضل صالح السامرائي ، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن،ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
- معجم مقاييس اللغة لا بن فارس، تح/عبد السلام محمد هارون،ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مغني اللبيب لابن هشام ، تح/ مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، ط/ دار الفكر – دمشق،ط٦، ١٩٨٥
- المقتضب للمبرد ، تح/ محمد عبد الخالق عظيمة، ط/عالم الكتب – بيروت
- مناهج البحث فى اللغة لتمام حسان ،ط/ مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.
- من وظائف الصوت اللغوى لأحمد كشك ، ط/ دار غريب – القاهرة .

- مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربى، ،تح/ الدكتور خليل إبراهيم خليل،ط/ دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي ،تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ على محمد معوض ،ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
- النحو العربى لإبراهيم بركات ، ط/ دار النشر للجامعات ، ط١، ١٤٢٨ هـ.
- النحو المصفى لمحمد عيد ،ط/عالم الكتب – القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- النحو الوافى لعباس حسن ،ط/ دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة
- النحو والسياق الصوتى لأحمد كشك، ط/دار غريب – القاهرة ،٢٠١٠م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ،تح/عبد الحميد هنداوي،ط/ المكتبة التوفيقية .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨٦٠
التمهيد : العلاقة بين السياق والتوجيه النحوى. **المبحث الأول**: تعريف التنغيم ،وأهميته :ويشتمل على مطلبين،هما:	٨٦٤ ٨٧٣
المطلب الأول : تعريف التنغيم	٨٧٣
المطلب الثانى: أهمية التنغيم فى التركيب النحوى	٨٧٧
المبحث الثانى: مظاهر أثر التنغيم فى الأساليب النحوية المختلفة . ويشتمل على سبعة مطالب:	٨٧٩
المطلب الأول: دور التنغيم فى أسلوب التعجب.	٨٧٩
المطلب الثانى : دور التنغيم فى أسلوب المدح والذم .	٨٨٨
المطلب الثالث : دور التنغيم فى أسلوب الاستغاثة.	٨٩١
المطلب الرابع : دور التنغيم فى أسلوب النُدْبة.	٨٩٤
المطلب الخامس: دور التنغيم فى أسلوب التحذير.	٨٩٦
المطلب السادس: أثر التنغيم على أسلوب الاختصاص.	٩٠٠
المطلب السابع: أثر التنغيم فى أسلوب النداء .	٩٠٢
المبحث الثالث : التنغيم وأثره فى الجملة: ويشتمل على ثلاثة مطالب:	٩٠٧
المطلب الأول: النعت بالجملة الطلبية والإنشائية.	٩٠٧
المطلب الثانى: حذف النعت.	٩١٠

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: أثر التنغيم على الجملة الاستفهامية.	٩١٢
الخاتمة .	٩١٥
المصادر والمراجع	٩١٧
فهرس الموضوعات	٩٢٣